جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الأمير نَوْرُوز الحافظي ودوره الإداري والسياسي في دولة المماليك الجراكسة (ت ٨١٧هـ ١٤١٤م)

Prince Nawruz Al-Hafizi And His Administrative And Political Role In The Circassian Mamluk State (D. 817 AH/1414 AD)

إعداد

د/ دينا محمد عوض بحيري

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر ، تفهنا الأشراف

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الثاني (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

الأمير نَوْرُوز الحافظي ودوره الإداري والسياسي في دولة المماليك الجراكسة (ت ٨١٧هـ ١٤١٤م)

دينا محمد عوض بحيري

قسم التاريخ والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، تفهنا الأشراف

البريد الإلكتروني: *Dinabehary348.el@azhar.edu.eg*

الملخص

شهدت دولة المماليك في مصر والشام في نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي كثيرًا من الفتن والمؤامرات الداخلية التي تحركها الأطماع الشخصية للأمراء من أجل تولي الوظائف أو الوصول إلى عرش السلطنة.

وكان الأمير نوروز الحافظي واحدًا من أهم أمراء الشام في عصر دولة المماليك الجراكسة، على الرغم من أنه لم يتول السلطنة؛ إلا أنه لعب دورًا كبيرًا على مسرح الأحداث السياسية في بلاد الشام بسبب ما قام به من ثورات وعصيان فضلا عن خروجه على سلاطين الدولة طمعا في كرسي الحكم.

وقد عاصر فترة الأمير نوروز ثلاثة من سلاطين دولة المماليك الجراكسة وهم السلطان الظاهر برقوق والسلطان الناصر فرج والسلطان المؤيد شيخ المحمودي.

واستهل البحث بترجمة للأمير " نوروز" من حيث الاسم واللقب، وظهوره، ثم تناولت وظائفه الإدارية، ودوره السياسي في الدولة المملوكية حتى وفاته، كما تطرق البحث لأهم صفاته ومناقبه، وذكر لمماليكه النوروزية، وأعماله المعمارية.

الكلمات المفتاحية: نوروز الحافظي، المماليك الجراكسة، النوروزية، أمراء المماليك، صراع الأمراء، التنافس على السلطة.

Prince Nawruz Al-Hafizi And His Administrative And Political Role In The Circassian Mamluk State (D. 817 AH/1414 AD)

Dina Mohamed Awad Bahri
Department of History and Civilization, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Tafahna Al-Ashraf

Email: *Dinabehary348.el@azhar.edu.eg*

Abstract:

The Mamluk state in Egypt and the Levant witnessed, at the end of the eighth century AH/fourteenth century AD, many internal strifes and conspiracies driven by the personal ambitions of the princes in order to assume positions or reach the throne of the Sultanate.

Prince Nawruz al-Hafizi was one of the most important princes of the Levant during the era of the Circassian Mamluk state. Although he never assumed the sultanate, he played a major role in the political arena of the Levant due to the revolts and rebellions he led, as well as his rebellion against the sultans of the state in his quest for power.

Three sultans of the Circassian Mamluk state lived during Prince Nawruz's reign: Sultan al-Zahir Barquq, Sultan al-Nasir Faraj, and Sultan al-Mu'ayyad Shaykh al-Mahmoudi. The research begins with a biography of Prince Nawruz, including his name, title, and appearance. It then examines his administrative duties and political role in the Mamluk state until his death. The research also touches on his most important qualities and virtues, mentions his Nawruzian Mamluks, and his architectural works.

Keywords: *Nowruz Al-Hafezi, Circassian Mamluks, Nowruziya, Mamluk Princes, Conflict Of Princes, Competition For Power.*

مقدمة

لقد انتشر في عصر دولة المماليك كثرة الاضطرابات والفتن والصراعات السياسية خاصة بين طبقة الأمراء والسلاطين، والتي كانت تهدد أمن واستقرار دولة المماليك وذلك من أجل تحقيق مطامع شخصية أو الحصول على مناصب إدارية عليا والوصول إلى السلطة، وقد برز عدد من الأمراء الطموحين الذين سعوا إلى توسيع نفوذهم والتحكم في أمور الدولة، وكان من أبرزهم الأمير نوروز الحافظي الذي لعب دورًا محوريًا في الحياة السياسية والعسكرية في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال التعرف على الأمير نوروز الحافظي الذي كان من كبار أمراء دولة المماليك الجراكسة بسبب ما مثله من خطر على الدولة الجركسية في مصر والشام من أول ما بدأ نجمه في الصعود في عهد السلطان الظاهر برقوق واستمر حتى وفاته في عهد المؤيد شيخ، ولذلك كان حديث البحث عن هذا الأمير الذي يعد من كبار قادة المماليك الذي أثر في تاريخ مصر المملوكية وهو (الأمير نوروز الحافظي) لما له من مكانة بارزة ومؤثرة في تلك الفترة؛ حيث كان يتمتع بنفوذ عسكري وسياسي واسع، كما أنه كان محبًا للسلطة والنفوذ مما أدخله في صراعات وحروب كثيرة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية ورصدها مع مراعاة الترتيب الزمني للأحداث، ومن ثم تحليلها للوصول إلى كشف النقاب عن شخصية الأمير نوروز الحافظي ومدى تأثيره على أحداث تلك الفترة.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع، وكان على النحو التالي:

المبحث الأول: سيرة الأمير نوروز وحياته وظهوره على مسرح الأحداث

المبحث الثاني: نوروز الحافظي وبداية ظهوره السياسي.

المبحث الثالث: ولاية نوروز لنيابة الشام

المبحث الرابع: الإصلاحات الاقتصادية والعمرانية على يد الأمير نوروز الحافظي

المبحث الخامس: نهاية الأمير نوروز ومقتله (٨١٧هـ/١٤١٤م)

المبحث الأول

الأمير نوروز (سيرته وظهوره على مسرح الأحداث)

اسمه ولقبه:

هو الأمير نَوْرُوز بن عبد الله الحافظي الظاهري ويُعنى باسمه نَوْرُوز (Nevruz) اليوم الجديد[١]، لُقِّب بالأمير سيف الدين، وكان يطلق عليه الحافظي نسبه إلى التاجر الذي باعه[٢]، والظاهري نسبة إلى السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٩م) ولم تسلط عليه الأضواء إلا في عهد السلطان الظاهر برقوق؛ حيث كان من مماليكه ومن أعيان دولته[٣] ثم رقاه الظاهر برقوق وجعله أمير

---

(١) عبد الله عطيه عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام، دار النيل، القاهرة، ٢٠١١م، ص٦٩٧. وانظر أيضا المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص٣٥.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ١٩٩٥م ، ج٣، ص٥١٣، رقم ١٤٢٦، ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٤م ، ج١٢، ص٣٤-٣٩، رقم ٢٦٠٦، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم محمد شلتوت- القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م ، ج٢، ص٧٦٢، رقم ٢٥٩٧، السخاوي: الضوء اللامع أهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٨م، ج١٠، ص٢٠٤، رقم ٨٧١.

(٣) السلطان برقوق: الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص القائم بدولة الجراكسة، كان أصله مملوكًا ليلبغا العمري، وكان اسمه الطنبغا لكن الأمير يلبغا سماه برقوق لنتوء في عينه ، تولى السلطنة مرتين: الأولى في ٧٨٤هـ/١٣٨٢م حتى٧٩٠هـ/١٣٨٨م، والثانية في ٧٩٢هـ/١٣٩٠م وظل فيها حتى وفاته سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج٥، ص١٤١.السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ←←←

مائة ومقدم ألف بالديار المصرية[١]، ثم ظل يتدرج في الوظائف داخل الدولة المملوكية[٢].

والأمير نوروز مثل الكثير من الأمراء المماليك الذين اتسم تاريخهم في بداية بالغموض، ولذلك لا نعرف شيء عن نشأته إلا في عهد الملك الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩- ١٤١٢م) [٣] عندما أصبح هو المشار إليه في المملكة[١].

→→→

إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج٢، ص ١٢٠.

(١) أمير مائة: هذه الرتبة من أعظم الرتب العسكرية المملوكية، ويتولى صاحبها الإمرة على مائة فارس، وقد يزيدوا عشرة أو عشرين ويكون مقدم على ألف فارس من أجناد الحلقة في وقت القتال، ولذلك يقال له أمير مائة مقدم ألف، ويتميزون بدق الطبول على أبوابهم سواء كانوا يشغلون وظيفة في الدولة أو بدون وظيفة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ، ج٤، ص٤١. محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٤٢. السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥م ، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٦٧. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ج٣، ص٥٤. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص٣٤. ابن الصيرفي: نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ج١، ص٤٠٠.

(٣) السلطان فرج بن برقوق بن الناصر الزين أبو السعادات الظاهر الجركسي، ولد في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م حكم بعهد من أبيه عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م وكان عمره دون العشر سنين، وظل في سلطنته حتى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م، ثم عزل لكنه عاد إلى السلطنة مرة ثانية ودام فيها حتى هزمه الأمير شيخ والأمير نوروز في موقعة اللجون بالشام وفر إلى دمشق فتبعه شيخ ومن معه وحاصروه فاستسلم واعتقل في صفر عام ٨١٥هـ/١٤١٢م، واستفتوا العلماء فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم والفتك العظيم فقتل في ليلة السبت ١٧

←←←

إخـــوتــه:

نظرا لقلة المعلومات في كتابات المؤرخين عن الحياة الأسرية الخاصة لكبار أمراء المماليك، والتي لم يسلط الضوء عليها بصورة كافية لمعرفة تفاصيلها، حتي أننا بالكاد نعرف القليل عن أفراد أسر الأمراء وذويهم، فهناك إشارة من المقريزي في أثناء حديثه عن حوادث سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٥م) أن الأمير بيازير (نائب قلعة صهيون) كان من إخوة الأمير نوروز[٢]، وكذلك الأمير بايزيد- من إخوة نوروز الحافظي-[٣]، كما أشار ابن حجر أن له أختًا متزوجة من الأمير إينال الرحبي[٤] .

تدرجه في الوظائف

لم يعرف عن نوروز بدايته غير أنه كان من المماليك الجراكسة، وأخذ نجمه في الصعود حين أنعم عليه السلطان برقوق في ٢٤ صفر سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م بتقدمة ألف بالديار المصرية مع من أنعم عليهم من الأمراء[٥] وتوالت الإنعامات السلطانية عليه، ففي نفس العام أنعم عليه السلطان برقوق في الثامن من شهر

→→→

صفر ودفن بدمشق. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١٣، ص٧٢. السخاوي: الضوء اللامع ، ج٦، ص١٦٨ ترجمة رقم٥٦٢.

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٢٧١.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١١٩.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦١.

(٤) إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٧.

(٥) ابن الفرات: تاريخه، عني بتحريره ونشره قسطنطين رزيق، بيروت، ١٩٣٦م.ج٧، ص٤٠٠، المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٦٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٦٢.

رجب باستقراره في رأس نوبة صغير ثاني[١] عوضًا عن الأمير تغري بردي من يشبغا بحكم انتقاله إلى نيابة حلب[٢]، كما أنعم عليه السلطان في ٢ صفر سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م بإقطاع الأمير بكلمش وأعطى إقطاع الأمير نوروز للأمير أرغون شاه الأقبغاوي[٣]، ثم أُنعم عليه بأمير آخور كبير[٤] في نفس العام بدلا من الأمير تنبك اليحياوي وذلك بحكم وفاته[٥]، وبعدها بسنتين تولى نظر الخانقاة الشيخونية[٦]

---

(١) رأس النوبة: هي وظيفة عسكرية يقوم أصحابها بالحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم ويلقب به من يتولى رياسة المماليك ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربع أمراء، واحد منهم مقدم ألف وثلاثة طبلخاناة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط١، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٦م، ص٢٧٩.

(٢) إيمان شكري: السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨)،مكتبة مدبولي،القاهرة،٢٠٠٢، ص٤٤٢.

(٣) ابن الفرات: تاريخه، ج٧، ص٤٠٦، المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٧١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٦٢، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٠٧.

(٤) أمير آخور: هي وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على الإصطبل السلطاني وخيوله، وغالبا يكون مقدم ألف، وهو الذي يكون ساكنا في اسطبل السلطان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦١.

(٥) ابن حجي: تاريخ ابن حجي، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج١، ص٢٧٨. المقريزي: السلوك، ج٥، ص٤١١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٦٤. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٦١.

(٦) الخانقاة الشيخونية: أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخون سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، وتقع هذه الخانقاة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو، وكان موقعها من ضمن قطائع أحمد بن طولون، فاشتراها الأمير شيخون من أصحابها، وهدمها وبنى فيها الخانقاة، ورتب بها دروسا للمذاهب الأربعة، ووقف عليها الأوقاف الجليلة، وشاع ذكرها في جميع النواحي. المقريزي: الخطط، ج٤، ←←←

في ٥ من شهر رجب سنة ٨٠٢هـ/١ مارس ١٤٠٠م [١]، ثم في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م خلع السلطان الناصر فرج على الأمير نوروز الحافظي وجعله مشير الدولة ومدبر أمورها[٢].

ونظرًا لمكانة الأمير نوروز الحافظي في دولة السلطان برقوق كان عليه المشاركة في المواكب الإحتفالية الخاصة مثل تولي منصب قاضي القضاة؛ حيث شارك في يوم الإثنين ١١ من شعبان سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م في موكب قاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي[٣] بعد أن استدعاه السلطان إلى القلعة وأخلع عليه وأعاده إلى قضاء الشافعية بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين ابن البقاء الشافعي، فلما نزل من القلعة صاحبه الأمراء في موكب حافل حتى وصل إلى

→→→

ص٧٦٠. وللمزيد انظر زينب أبو علي: الخانقاة الشيخونية ٧٥٦-٩٢٣هـ/١٣٥٥-١٥١٧م، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإنسانية، القاهرة، ع٢٤، ٢٠١٩.

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٥٩. ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ج٣، ص٣٧.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٩٧.

(٣) صدر الدين محمد المناوي: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوي ثم القاهري الشافعي، حفظ القرآن والتنبيه وغيره، وناب في الحكم وهو شاب ، وولى إفتاء دار العدل والتدريس بالشيخونية والمنصورية وغيرها، وولى قضاء الديار المصرية أكثر من مرة ، صنف " كشف المناهي والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح " سافر مع الناصر فرج لقتال تيمورلنك فمات غريقاً في نهر الزاب بالفرات سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م. انظر : المقريزي: السلوك ، ج٦ ، ص٦٩ . ابن حجر: انباء الغمر ، ج٢ ، ص١٨١، ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٩ ، ص٢١٤ ، رقم ١٩٩٠، السخاوى: الضوء اللامع ، ج٦ ، ص٢٤٩ ، ٨٦٧، ابن العماد: شذرات الذهب ، ج٩ ، ص٥٥ .

المدرسة الصالحية ثم عاد إلى منزله؛ حيث ذكر أن الموكب ضم من الأمراء نوروز الحافظي[١]

وكذلك عندما استدعى السلطان الظاهر القاضي تقي الدين عبد الرحمن الزبيري الشافعي وأخلع عليه وولاه قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية وذلك في جمادي الأول سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م فلما نزل القاضي من القلعة متوجهًا إلى المدرسة الصالحية اصطحبه عدد من كبار الأمراء في موكب كبير ومنهم الأمير نوروز الحافظي رأس النوبة "وكان يومًا مشهودًا"[٢]

إلى جانب ذلك شارك الأمير نوروز الحافظي كلا من الأمير قلمطاي الدوادار[٣] والأمير فارس حاجب الحجاب في تسليم خلعة نيابة غزة إلى الأمير شيخ الصوفي وذلك في ٢٩ محرم سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٤]

ومن المشاركات الاجتماعية أيضًا تشير المصادر إلى أن الأمير نوروز الحافظي قد حضر جنازة الشريف الأخلاقي المتوفي في ٢٩ جمادي الأول سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م وسار مع من حضرها معه من الأمراء من فم الخور بظاهر القاهرة المحروسة "وكانت جنازة حافلة"[٥]

---

(١) ابن الفرات: تاريخه، ص٤١٠.

(٢) ابن الفرات: تاريخه، ص٤٦١، المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٩٨، ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٤٧..

(٣) الأمير قلمطاي العثماني: من مماليك برقوق، ترقى في العديد من المناصب حتى صار دوادارًا كبيرًا، وأحد مقدمي الألوف بالديار المصرية، وظل في منصبه هذا حتى وفاته في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٨٠٠هـ/١١ فبراير ١٣٩٨م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص ٩٨، ٩٩، ترجمة رقم ١٨٩٢.

(٤) المقريزي: السلوك، ج ٥، ص٤٠٨. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٧٠.

(٥) ابن الفرات: تاريخه، ص٤٧٨.

ومن الجدير بالذكر أنه كان لبعض الأمراء الكبار الحق في تولية بعض الأمراء في المناصب الإدارية أو إرسال حملات عسكرية بقيادة بعض الأمراء، وذلك لما تمتعوا به من سلطة إدارية واسعة، وكان من بين هؤلاء الأمير نوروز الحافظي إذ تمتع بسلطة إدارية تؤهله لذلك، ومن ذلك ما تذكره المصادر التاريخية بأنه:

ولى نيابة غزة للأمير إينال باي بن قجماس[١]، كما ولّى أسن بيه كاشفا[٢] للرملة وذلك في شهر شعبان سنة ٨٠٩هـ/يناير ١٤٠٧م[٣]، وفي شهر شعبان من نفس السنه خلع على الأمير بكتمر جلق[٤] بنيابة صفد [١].

---

(١) الأمير إينال باي بن قجماس الظاهري: قدم مع أبيه من بلاد الجركس بطلب من السلطان برقوق لقرابتهما، فرقاه في العديد من الوظائف وفي عهد ابنه الناصر فرج زوجه بأخته، فصارت له كلمة نافذة في الدولة، الا انه لم يستقم الحال بينهما، حيث خرج الي غزة واستولي عليها، فقاتله الأمير شيخ المحمودي سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ثم قتله مع عدد من الامراء في غرة ربيع الاخر ٨١٠هـ/ ٤سبتمبر ١٤٠٧م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢١٧، ٢٢١، رقم ٦٢٨، السخاوى: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٦، ج١٠، ص٣٠٣، رقم ١١٧٢ .

(٢) كاشف: لقب وظيفي من ألقاب التكريم وهو بمعنى رئيس، وفي العصر المملوكي أضيف إليه بعض الأسماء التي تدل على طبيعة عمل صاحبه وهو عادة من أمراء العشرات، والكاشف هو رئيس الفرقة المكلفة بكشف الأخبار. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٣٦٠. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص١٢٨.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٨٠. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٤٦.

(٤) الأمير بكتمر جلق: بن عبد الله الظاهري، من مماليك الظاهر برقوق، انتقل إلى العديد من الوظائف في عهده وعهد ابنه الناصر فرج حتي أصبح نائبًا لدمشق، وتزوج من ابنة الناصر فرج في محرم ٨١٣هـ/ مايو ١٤١٠م وتوفي بعد مرض طويل في جمادي الاخرة ٨١٥ هـ/ ←←←

وفي ١١ ربيع الأول سنة ٨١١هـ/٣ أغسطس ١٤٠٨م ولى الأمير نوروز كلا من سونج صهر الأمير تنم الحسني[٢] وعمر بن الطحان حاجبا[٣] بدمشق، وأعاد نوروز إلى قضاء دمشق الشمس محمد الأخنائي الشافعيّ، وإلى قضاء الحنفية الشيخ الجمال بن القطب[٤].

كما ولى أيضًا الأمير يشبك الساقي[٥] نيابة قلعة حلب في سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وذلك بعد مقتل السلطان فرج بن برقوق[١]، كما ولى قضاء الحنفية بدمشق لابن القضامي الحموي على مال التزم به[٢].

→→→

سبتمبر١٤١٢م. انظر ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج١، ص١٩٥، ترجمة رقم ٦٨٢، ابن شاهين: نيل الامل ،ج٣، ص٢٤٠، ترجمة رقم ١٢٩٥.

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٨١. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٤٦.

(٢) الأمير تنم الحسني هو تنم بن عبدالله الحسني الظاهري، من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه واعتقه وتنقل في عهده في المناصب حتى وفاته وكان يشغل وقتها وظيفة نائب دمشق في سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م، واستمر على نفس المنصب في عهد الناصر فرج بن برقوق، ولكن دب الخلاف بينهما حتى حبس الأمير تنم وقُتل في ١٤ رمضان سنة ٨٠٢هـ/٥ مايو ١٤٠٠م بقلعة دمشق. ابن حجر: انباء الغمر، ج٢، ص١١٩، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص ١٦٨ رقم ٧٩٨. الدليل الشافي، ج١، ص٢٢٨ رقم ٧٩٦.

(٣) الحجوبية: وظيفة وصاحبها يسمى الحاجب: يختار من الأمراء، ووظيفته التصدي للحكم في المظالم، وعرض الجند، وهو المنصف بين الأمراء والجند. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٥ . زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص١٩٤.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠٤.

(٥) هو يشبك الساقي الأعرج: أتابك الديار المصرية، من مماليك الظاهر برقوق، أعطاه طط تقدمة ألف بمصر، وفي دولة الأشرف كان مقبول القول، وترقى حتى صار أمير سلاح، ثم أتابك العساكر، وتولى نظر البيمارستان المنصوري، ولديه معرفة بأمور المملكة، مات في ٨٣١هـ/١٤٢٧م. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٤٠، ١٤١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٦، ٢٧٧".

كما أنه في شهر ربيع الآخر سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وبعد انفراد نوروز بحكم الشام كلها، سار إلى حماة ومنها إلى حلب وعليه تشريفته، وأمر فقرئ بتقليده حكم بلاد الشام بحضرة أهل الدولة، ثم ذهب إلى عينتاب[٣] وهناك أمر بجعل نائب الغيبة[٤] بحلب الأمير سودن الجلب[٥] نائب طرابلس، وبعد موت سودن الجلب عين نوروز بنيابة طرابلس الأمير طوخ، ولنيابة حلب الأمير يشبك بن أزدمر[٦] وهذا يدل

→→→

(١) سبط ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ج٢ ، ص١١٦.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣١٤.

(٣) عينتاب: هي قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية، وهي من أعمال حلب، وتبعد عنها بثلاث مراحل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٧٦.

(٤) نائب الغيبة: هو من كبار أمراء المئات، ورتبته أقل من رتبة النائب الكافل، ويتولى الحكم نيابة عن السلطان في غيابه عن مقر سلطنته لحرب أو غيره، ومهمته إخماد الثورات واستخلاص الحقوق، فإذا عاد السلطان عزل نائب الغيبة فورًا. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٧، ص١٧، عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٩م ، ج١، ص٤٣. محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٣٣٦

(٥) سودون الجلب: الظاهري برقوق، كان مقدامًا شجاعًا، عمل نائبًا للكرك وأظهر العدل، ثم عمل نائبًا لطرابلس، ثم حلب، مات في ٨١٥هـ/١٤١٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢.

(٦) الأمير يشبك من أزدمر: ولد ببلاد جركس وقدم مع أبيه فاشتراه الظاهر برقوق، وقد عمله الظاهر خاصكيا، وفي عهد الناصر فرج عمله أمير عشرة ولازال معه حتي قدمه وأصبح رأس نوبه النوب، كما انه تولي بعض الولايات الشامية، وقُتل في سنة ٨١٧ هـ/١٤١٤مـ. السخاوي :الضوء اللامع، ج١٠، ص ٢٧٠، ترجمة رقم ١٠٧٤ .

علي مدي قوة نوروز ومدي تمكنه من مفاصل الدولة في بعض الأحيان وخاصه في بلاد الشام [١] .

مصاهرة الأمير نوروز للسلطان فرج بن برقوق:

إذا كان الأمير نوروز قد أصبح أحد أهم الأمراء في دولة السلطان فرج برقوق فإن مصاهرة السلطان بالزواج من أخته الخوند[٢] سارة ابنة الملك الظاهر برقوق لا شك يدعم مكانته ويميزه عن غيره من أمراء المماليك، ولذلك تزوجها في العشر الأوسط من شهر محرم سنة ٨٠٤هـ/ أغسطس ١٤٠١م[٣]، وعمل وليمة كبيرة[٤] ذبح فيها ثلاثمائة رأس من الغنم، وستة عشر فرسًا[٥].

وقد كان هذا الزواج سببا في تقرب الأمير نوروز من السلطان الناصر فرج، وإيذانا بازدياد سلطته فأصبح صاحب الكلمة بعد السلطان فرج في المملكة، وزادت

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٣٥. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٣٩.

(٢) خوند: لقب يفيد معني الاحترام ويخاطب به الذكور والإناث سواء (سيد ـ سيدة). انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص٣٤٦ ، زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص١٢٢٨

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧١. ابن قاضي شهبه: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م ، ج٤، ص٢٥٤. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٩٩. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٣٩.

(٤) كانت الولائم والأسمطة من مظاهر الأبهة والثراء التي اتسم بها العصر المملوكي، والتي كان يقيمها السلاطين والأمراء في المناسبات الخاصة ومنها الزواج.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧١. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص١٣٤، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٦٨. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ق٢، ص٦٣٩.

مكانته على حساب باقي الأمراء[١]، ولكن لم يستمر هذا التقرب طويلا فسرعان ما تغير الأمير نوروز على صهره السلطان الناصر فرج ودبت الصراعات بينهما مما أغضب السلطان على الأمير نوروز وقرر الانتقام منه بتطليق أخته منه، فقام في يوم الخميس ٢٤ ذي القعدة سنة ٨١٤هـ/٧ مارس ١٤١٢م بجمع القضاة وطلق أخته الخوند سارة منه وزوجها للأمير مقبل الرومي[٢] على كره منها وذلك بعقد ملفق بعد أن هددها بالقتل[٣]، مما أدى إلى تحالف الأمير نوروز مع أعداء الملك الناصر فرج في الشام، واستمرت الحرب بينهما حتى كانت نهاية السلطان الناصر فرج في سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، وذلك بسبب حنق الأمير نوروز على ما فعله السلطان فرج على حد قول ابن تغري بردي الذي عبّر عن ذلك قالا: " فعظم ذلك على الأمير نوروز إلى الغاية، ولم يحسن ذلك ببال أحد"[٤] .

وبعد مقتل السلطان فرج بثلاثة شهور تزوج الأمير نوروز مرة آخرى من الخوند سارة في الثاني عشر من شهر جمادي الآخر سنة ٨١٥هـ/ ١٨ سبتمبر ١٤١٢م، وفي هذه المرة جهزت له من القاهرة وخرجت لزوجها في دمشق، في حين خرج الأمير نوروز من دمشق لملاقاتها بعد أن خرجت من القاهرة متوجهة إليه،

---

(١) محمد عبد الغني الأشقر: أتابك العسكر في القاهرة عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٣٨.

(٢) الأمير مقبل الرومي: أحد المماليك الظاهرية برقوق، وأحد المقدمين في دولة ابنه، زوّجة الناصر فرج من أخته خوند سارة، زوجة الأمير نوروز الحافظي، وبنى عليها على كره منها، واستمر الحال على ذلك إلى ان خرج الناصر إلى الشام لمحاربة نوروز وشيخ، فقُتل الأمير مقبل في المعركة سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١١، ص٢٦٣، ٢٦٤، رقم ٢٥٣٤. الدليل الشافي، ج٢، ص٧٣٩، ٧٤٠، رقم ٢٥٢٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٣٢.

(٤) النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٣٣.

وتقابل معها عند الرملة فوجدها تعاني مرضا شديدا، فتوجه بها إلى القدس ولكنها ماتت هناك فدفنها بها[١].

وهنا يتضح أن الأمير نوروز كان قد تزوج من الخوند سارة حبا فيها وليس كما يقول أحد الباحثين أن هذه المصاهرة كانت لمصلحة سياسية لكلا الطرفين السلطان فرج والأمير نوروز، وأن طلاقها على يد أخيها السلطان فرج أدى إلى تشكيل حزب ضده والقضاء عليه[٢]، فلو كان زواج مصلحة فلماذا عاود الزواج منها بعدما مات أخوها السلطان فرج.

وقد حزن عليها الأمير نوروز كثيرا لكنها سنة الحياة فتزوج مرة آخري في شهر شوال سنة ٨١٥هـ/ يناير ١٤١٣م من بنت الخواجا[٣] شمس الدين بن المزلق بدار السعادة[٤] في محفل عظيم، والتي كان قد عُقد عَقدها على ولد الأمير الطنبغا

---

(١) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص١٠٢٤. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥١٥، المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٣٦. السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص٤٢٤.

(٢) فاضل جابر ضاحي: الزواج السياسي في عصر المماليك، واسط، ٢٠٠٧م، ص١٤١.

(٣) الخواجا : لفظ فارسي ومعناه السيد ورب البيت والتاجر والغني والحاكم والمعلم والخصى، ويقال خواجكى بإضافة الكاف للمبالغة والتعظيم . دهمان: معجم الالفاظ التاريخية، ص ٦٩ .

(٤) دار السعادة: كانت ملكا للملك الأمجد الأيوبي صاحب بعلبك، ثم امتلكها الأشرف، وفي العهد المملوكي أصبحت مقرا لنواب دمشق، وموقعها غربي التكية الأحمدية(جامع الأحمدية) في سوق الحميدية بدمشق، وقد انتقل هذا الاسم من دمشق إلي بقية الممالك المملوكية، فأصبح في كل من القاهرة وحمص وحماة وحلب دار السعادة، ثم انتقل هذا الاسم في العهد العثماني إلي بلاد الأتراك، فسميت بعض قصور السلاطين بدار السعادة. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٧٢.

العثماني[١] فأمر بفسخ العقد لعدم الكفاءة وعدم رضا بقية الأولياء فبادر إلى فسخه وعقد عقدها على الأمير نوروز[٢].

(١) الطنبغا العثماني الظاهري نائب الشام، توفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م بالقدس. السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٠، رقم ١٠٣٣.

(٢) ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج٢، ص١٠٣٦.

المبحث الثاني

نوروز الحافظي وبداية ظهوره السياسي

الأمير نوروز في عهد السلطان الظاهر برقوق

تذكر لنا المصادر التاريخية أن الأمير نوروز بعد أن أصبح رئيس نوبة النوبة اشترك مع بعض الأمراء المقدمين في الخروج لتعقب المفسدين من العربان في بلاد الصعيد والقبض عليهم وذلك عندما ثار عرب هوارة يوم الثلاثاء ٢٠ من شهر شعبان سنة ٧٩٧هـ/٩ يونيو ١٣٩٥م على السلطان برقوق وامتنع أميرهم علي بن غريب من دفع ما كانوا يدفعونه سنويا من العربات والخيل[١]، وعندئذ أرسل لهم السلطان الأمير نوروز الذي عاد يوم ١٠ ربيع الآخر سنة ٧٩٨هـ/٢١ يناير ١٣٩٦م ومعه جماعة من عربان الصعيد فسجن كبيرهم في برج القلعة، وأودع باقي العربان في خزانة شمايل[٢]، كما شارك الأمير نوروز بعض الأمراء في تسليم خلعة نيابة غزة إلى الأمير شيخ الصفوي وذلك في ٢٩ من شهر محرم سنة ٨٠٠هـ/٢١ أكتوبر ١٣٩٧م[٣] .

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٧٤.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩. المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٨٤. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤١١.

- خزانة شمايل: هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة، مكان هذا السجن كان في الأصل مخازن للغلال خلال العصر الفاطمي، أنشأ في عهد الدولة الأيوبية، وسمي نسبة إلى الأمير علم الدين شمائل، أطلق المقريزي عليه سجن ارباب الجرائم، كان من أشنع السجون وأقبحها منظراً يقاس فيه المساجين الشدائد. المقريزي: الخطط، ج٣، ص٦٠٠

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٤٠٨.

تآمر الأمير نوروز على السلطان برقوق:

ظل الأمير نوروز على ولائه للسلطان الظاهر برقوق يحظى بمكانة مرموقة لديه ويتمتع بنفوذ كبير في الدولة، حتى مرض السلطان في أوائل شهر صفر سنة ٨٠١هـ/١٣٩٧م واشتد عليه الإسهال والقيء وقوى الإرجاف بموته، فلزم الفراش لفترة تزيد على عشرين يوم، وفي أثناء ذلك قصد الأمير نوروز الخروج على السلطان، فنصحه أصحابه وأشاروا عليه أن ينتظر إلى ما يصير إليه مرض السلطان، فإن مات فقد تم له ما أراد من غير تعب، وإن تعافى فليفعل ما يشاء، ولكن رفض نوروز واتفق مع أصحابه من الخاصكية على قتل السلطان في فراشه أثناء نوبة حراستهم بالقصر الصغير[١]، فإذا نجحوا في مسعاهم يكسرون الثرية المعلقة بقناديلها الموقدة وتكون هذه هي الإشارة بينهم على قتل السلطان، فيركب نوروز ويملك القلعة بغير قتال[٢].

ولا ندري لماذا يفكر الأمير نوروز في التخلص من السلطان برقوق رغم ما أنعم به السلطان عليه من وظائف ومكانة رفعته إلى مصاف كبار الأمراء، فهل ما وقع للسلطان من عزل عن السلطة في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م وما جرى له من خطوب كان هو الدافع لما تحرك داخل الأمير نوروز من أطماع في القفز على كرسي السلطنة معتقد أن ذلك الأمر يسير.

وبالرغم من هذا التدبير المحكم إلا أن السلطان برقوق علما بما يدبره له نوروز، وذلك لأن المتآمرين كانوا قد أشركوا معهم فيما يدبروه للسلطان قاني باي

---

(١) القصر الصغير بناه العزيز بالله الفاطمي، وموضعه البيمارستان المنصوري. المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٠٧.

(٢) ابن حجر: أنباء الغمر، ج٢، ص٣٨.

الصغير الخاصكي، فأخبر السلطان برقوق وحكى له ما يدبر إليه[١]، فعمل على الإمساك بنوروز وأخذ الحيطة في ذلك حتى كان يوم الجمعة ١٢ صفر سنة ٨٠١هـ/٢٣ أكتوبر ١٣٩٨م فمشى السلطان بالاصطبل وبين يديه الأمراء ثم نادى على الأمير نوروز وتظاهر بالتعب وأنه يريد أن يتكأ عليه ومشى في الإصطبل متكئا عليه حتى وصل إلى الباب الذي يصعد منه إلى القصر، وهنا أدار بيده على عنق نوروز وأشار إلى حراسه فتبادر المماليك إليه يلكموه حتى سقط فعبر السلطان الباب وقد قبض عليه الحراس وربطوه وسحبوه إلى القلعة ثم أنزل منها مقيدًا إلى الإسكندرية ليسجن بها، ولما رآه المصريون مقبوضًا عليه هدأت الأحوال بعد أن اضطربت الأوضاع في القاهرة ونهبت الحوانيت وأغلقت الأسواق لخوف الناس من الفتنة، فنودي بالأمان وفتحت الأسواق[٢].

ويعلل بعض المؤرخين أسباب القبض على نوروز بأنه كان يعرف بمؤامرة علي باي[٣] لقتل السلطان سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ولم يخبر السلطان بها، ثم تخاذله في فتح باب القلعة للسلطان عندما أسرع إليها، ثم عصيانه وتدبيره المؤامرة الأخيرة لقتل السلطان فقبض عليه لذلك[٤].

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٩٣.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٤٣٠. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٩٢-٩٤. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٥١٢.

(٣) هو أحد مماليك برقوق، وقد ترقى حتى صار خازندار، قتل سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٦.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٤٣٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٩٢، ٩٣.

كما قبض السلطان أيضًا على أحد أعوان نوروز الذي اتفق معه على قتله وسلمه إلى والي القاهرة[١]، وأنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز على الأمير تمراز الناصري، كما خلع على الأمير سودون – قريب السلطان– باستقراره أمير آخور عوضا عن نوروز الحافظي[٢]

ونتسأل لماذا لم يقتله السلطان برقوق واكتفى بسجنه رغم أنه وأصحابه كانوا عازمين على قتل السلطان؟

ربما خوفًا من إثارة تمرد أو فتنة داخلية؛ حيث أن نوروز كان له أنصار ومؤيدون من كبار الأمراء والمماليك، وأن قتل نوروز سيجعل منهم خصومًا وربما يدفعهم ذلك إلى التمرد أو التحالف مع خصوم خارجيين ضد السلطنة، ويحتمل أيضًا أن السلطان برقوق كان بينه وبين الأمير نوروز علاقة قديمة من التحالف جعل السلطان يتردد في قتله.

وعلى أي حال نجد أن السلطان برقوق نجح في القضاء على مؤامرة نوروز قبل حدوثها، وتمكن من القبض على جميع المشاركين فيها، وسجنهم ومصادرتهم وتوزيع إقطاعاتهم على غيرهم انتقاما منهم.

الأمير نوروز في عهد السلطان الناصر فرج

ظل نوروز مسجونا بالإسكندرية ثم انتقل منها إلى سجن دمياط واستمر بها حتى كتب السلطان فرج بن برقوق (٨٠١–٨١٥هـ/١٣٩٨–١٤١٢م) مرسوما شريفًا في صفر سنة ٨٠٢هـ/أكتوبر ١٣٩٩م للأمير تنم الحسني نائب الشام بتفويض أمور البلاد الشامية إليه وأجاز له إخراج من أراد من السجون من الأمراء المحبوسين، فبعث الأمير تنم إلى نائب طرابلس بأن يجهز مركب إلى دمياط ليحمل فيه الأمير

(١) إيمان شكري: السلطان برقوق، ص٤٨٢.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٩٤. إيمان شكري: السلطان برقوق، ص٤٨٣.

نوروز الحافظي وغيره من الأمراء المسجونين [١]، ووصلوا القاهرة في ٢٠ من شهر ربيع الأول وصعدوا إلى القلعة وقبلوا الأرض بين يدي السلطان، ثم نزلوا إلى ديارهم[٢].

ومنذ ذلك الحين بدأت الإنعامات السلطانية تتوالى على الأمير نوروز الحافظي؛ حيث أنعم السلطان فرج عليه بإقطاع الأمير تغري بردي، ولم يمض شهر حتى خلع عليه السلطان في جمادي الأولى واستقر رأس نوبة كبير[٣]، وفي ٥ من شهر رجب خلع عليه أيضًا بنظر الخانقاة الشيخونية عوضا عن الأمير شاه الأقبغاوي المنسحب إلى الشام[٤]

خروج الأمير نوروز في حملة السلطان لقتال الأمير تنم بالشام

لقد لعب الأمير نوروز دورًا سياسيًا في خدمة السلطان فرج في ذلك الوقت؛ حيث شارك في الحملة التي خرجت إلى الشام لقتال الأمير تنم نائب الشام المتمرد على السلطان ومعه الأمير أيتمش في سادس رجب سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م وكان هو مقدم العساكر المتجهة إلى الشام، وكان الأمير تنم قد ضم إليه عسكر دمشق وطرابلس وحماه وحلب، وكان عدة جيش السلطان نحو سبعة آلاف فارس، ودارت مفاوضات للصلح بين الطرفين ولكنها باءت بالفشل وانتهى الأمر بالقتال بين الطرفين وانتصر جيش السلطان فرج على عسكر تنم الذي وقع هو وأمراؤه في الأسر[٥]، وقد

---

(١) لقد ذكر ابن حجر أن يشبك الدوادار هو الذي أوعز إلى السلطان بذلك ليخرجهم من القاهرة وإرسالهم إلى دمشق. إنباء الغمر، ج٢، ص١٤٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٣. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٩٣. وقد ذكر ابن تغري بردي أن السلطان هو من أمر بإحضارهم وسارت القصاد لذلك.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٧.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١.

أمر السلطان فرج بقتل الأمراء المتمردين ولم يبق منهم إلا الأمير تغري بردي وذلك لقرابة أم السلطان الخوند شيرين من تغري بردي والتي قامت بالشفاعة له ولجأت في ذلك للأمير نوروز الحافظي لمكانته عند السلطان، فكان ذلك سببا للعفو عنه(١)

خروج الأمير نوروز لقتال يلبغا المجنون(٢):

في يوم السبت الموافق ٩ رجب سنة ٨٠٢هـ/٥ مارس ١٤٠٠م أعلن يلبغا المجنون الخروج على السلطان حيث عمل على جمع القبائل العربية والأموال والخيول من المدن والقرى التي ترتبط بنيابة الوجه البحري، وتجهيزها للزحف نحو القاهرة، وعندما تنبه السلطان فرج إلى ما يجري من يلبغا كاتب نائب الأسكندرية "بالاحتراز والتيقظ"، وراسل مشايخ القبائل العربية منكرا عليهم مساندة يلبغا ضده وناصحا لهم بإمساك يلبغا المجنون ومن معه ،وفي الوقت نفسه كاتب الأمير بيبرس نائب الغيبة بإرسال عدد من الأمراء والمماليك لقتاله، فلما علم يلبغا بذلك فر في ليلة الجمعة ١٥ رجب خوفا منهم إلى الغربية، ثم تنقل بعدها بين المدن حتى وصل بالقرب من القاهرة فضج أهلها وأغلقوا الأبواب، وخرج بيبرس بمن معه إلى يلبغا المجنون ، فالتقى الطرفان عند بساتين المطرية بالقرب من القاهرة في يوم السبت ٢٠ رجب، وعندما أحس يلبغا بالهزيمة تقهقر إلى الوجه القبلي، وفي أثناء تواجده هناك أرسل إلى السلطان يطلب منه تعيينه نائبا للسلطنة فيها، فلم يوافقه السلطان على ما يريد، بل أرسل له تجريدة عسكرية من المماليك السلطانية خرجت من القاهرة لقتاله في ١٣ شوال وكان على رأسها الأمير نوروز الحافظي ومعه ثمانية عشر أميرا وسار الجند

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٣.

(٢) يلبغا الأحمدي الظاهري المعروف بالمجنون لطيشه وحدة مزاجه، نائب الوجه القبلي، ثم نائب الوجه البحري، الأستادار، مات سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م. انظر: ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٤، ص١٣٨، ١٣٩.

إلى الصعيد، وفي أثناء ذلك ورد الخبر إلى السلطان بأن عرب هوارة قد اشتبكوا مع يلبغا المجنون وكسروه فهرب منهم ونزل البحر بفرسه فغرق وفرح السلطان والأمراء بذلك [١].

مؤامرة مماليك الأمير نوروز للتخلص منه:

رأينا المكانة التي حظي بها الأمير نوروز الحافظي في دولة السلطان فرج بن برقوق، ولكن نوروز لم يكن يدري أن الأيام تخبيء له شيئا آخر، ففي يوم الثلاثاء ٢٥ من شهر ذي الحجة سنة ٨٠٢هـ/١٦ أغسطس ١٤٠٠م علم الأمير نوروز من بعض مماليكه أن جماعة منهم قد اتفقوا على قتله عند الليل فاحتاط الأمير لنفسه ولم يخرج في تلك الليلة من قصره، فلما طال الوقت على المتآمرين ورأوا أن الأمير لم يخرج في الوقت الذي اعتاد الخروج فيه جاءوا إلى باب قصره ونادوا زمام الدار وقالوا له: "أعلم الأمير أن العسكر قد ركب" فلما أخبره أمر نوروز زمام داره بأن لا يجيبهم وتأكد له حقيقة تآمرهم عليه، فلما أصبح قبض على بعضهم وأغرق أربعة منهم في النيل[٢]، وهذه المحاولة تشبه محاولته لقتل سيده السلطان برقوق.

ولكن ما الذي يدفع بعض مماليك الأمير نوروز لقتله، فهؤلاء لا يرجون من قتله أي نفع، مثلما كان يرجو هو من مؤامرته ضد السلطان برقوق؛ ولعل أحد الأمراء هو من قصد ذلك بعد أن شعر بازدياد نفوذه ومكانته في الدولة فأراد التخلص منه، وأوعز لهؤلاء بذلك.

---

(١) ابن دقماق: النفحة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين من ٦٣٧ حتى ٨٠٥هـ، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣١٢. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٧٢. ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٨٦.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٠٩. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٤٤.

خروج الأمير نوروز في جيش السلطان لمحاربة تيمورلنك

لقد واصل تيمور لنك حملاته على بلاد المسلمين، فبعد أن استولى على بغداد وعاث فيها فسادًا واستولى على سيواس[١] فنهبها وقتل أهلها[٢]، وبعد ذلك اتجه إلى مرعش وعينتاب، وبذلك وصلت قواته إلى أطراف بلاد الشام وهدد حلب[٣]، وأرسل تيمور لنك إنذارًا إلى المماليك بضرورة تسليم حلب[٤]، وعلى الفور أرسل المماليك في مصر إلى نوابهم بالبلاد الشامية بضرورة جمع العساكر والتوجه إلى حلب، فاجتمعوا كلهم هناك وهم نواب صفد وحماه ودمشق وطرابلس وغزة[٥]

وشرع المماليك في مصر للتجهيز للخروج بحملة على رأسها السلطان فرج ومعه أمراؤه للدفاع عن بلاد الشام، لكن تيمور لنك نجح في دخول حلب عنوة واستولى عليها وأحدث فيها من القتل والسلب وسبي النساء[٦]

وقدم السلطان إلى دمشق بعساكره في ٦ جمادي الأولى، وكان الأمير نوروز الحافظي مقدم العسكر المصري، ووقعت مناوشات بين

---

(١) سيواس: بلدة كبيرة مشهورة عند التجار، تبعد عن قيسريه مقدار ستون ميلاً، وفي شرقيها تقع مدينة أرزن الروم وتتميز بأن فيها أربع وعشرين خاناً للسبيل فيها ما يحتاج إليه المسافرين خاصة في أيام البرودة القارسة. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٨٥.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٨، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٢٢٦، سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص١٦٧.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص١٦٧.

(٤) سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص١٦٧.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٣٤. المقريزي: السلوك، ج٦، ص ٤٠.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٣٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ٢٢٢، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٢٢٦.

الفريقين[١]، وكان الأمير نوروز على رأس الميمنة والأمير يشبك الدوادار على رأس الميسرة والسلطان في القلب، ثم وقع الخلاف بين أمراء العسكر المصري واختفى جماعة من أمراء المماليك فعاد التشاحن بينهم وتركوا أمر تيمور لنك وانشغلوا بمن اختفى منهم[٢]، واعتقد بعضهم أن من اختفى قد توجه إلى القاهرة ليتملكها، فأخذوا السلطان وعادوا به إلى مصر وتركوا خلفهم الناس في فوضى، ولما تأكد تيمور لنك من فرار العسكر أمر جيشه بمحاصرة دمشق ونجح في الاستيلاء عليها بالحيلة ونزل بالناس بلاء عظيم[٣]

وقد علا نجم الأمير نوروز في دولة السلطان فرج وقويت شوكته بعد أن خلع عليه في ٩ جمادى الأخرة سنة ٨٠٣هـ/٢٤ يناير ١٤٠١م "واستقر أتابك العساكر المنصورة ومستشارا في المملكة" وحلف له جميع الأمراء[٤].

دور الأمير نوروز في فتنة الأمير يشبك الشعباني(٥)

وفي ظل الصراع على السلطة بين الأمراء وتحرز بعضهم من بعض، أغرى الأمير يشبك الشعباني(ت٨١٠هـ/ ١٤٠٧م) السلطان فرج بأن يبعد جماعة من

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٣٦.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٣٥.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص ٤٢.

(٤) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٩٩. وانظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٤٨.

(٥) يشبك الشعباني: الأتابكي الظاهري برقوق رقاه أستاذه إلى التقدمة والخازندارية ثم صار بعده لالا لابنه الناصر ثم تقلبت به الأحوال حتي صار دوادارا في عهد الناصر فرج، وأخذت أموره في الارتقاء حتي صار مدبراً للمملكة، وأتابكا للعساكر، وظل بها حتى حبسه الناصر فرج بقلعة دمشق وقتله في ١٣ ربيع الآخر سنة ٨١٠هـ/١٦ سبتمبر سنة ١٤٠٧ م. السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ترجمة رقم ١٠٩٠ .

الخاصكية[١] وذلك بتوليهم "أمريات بالشام"[٢]، فأصدر السلطان أوامره في أول رمضان سنة ٨٠٣هـ/ ٢٢ مايو سنة ١٤٠١م بخروج الأمراء، لكنهم امتنعوا عن السفر، ولذلك استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة وسألهم عن السبب في عدم سفرهم وقال لهم:" قد كتبنا مناشير جماعة من الأمراء بأن يتولوا إمارات بالشام من أول رمضان فلم لا يسافروا "، فردّ عليه الأمير نوروز قائلاً: " ما هذا مصلحة إذا أرسل السلطان هؤلاء من يبقى"، ووافقه في ذلك بعض الأمراء فقال السلطان: "من رد أمري فهو عدوي"[٣]، فالتزم الأمير نوروز وبقية الأمراء الصمت وأمر السلطان بأن تبعث المناشير إلى أصحابها لتنفيذها، فلما وصلت إليهم امتنعوا عن السفر ورفضوا أمر السلطان، ومنهم من رد منشوره، فغضب السلطان، واجتمع الأمراء الخاصكية وتوجهوا إلى الأمير نوروز الحافظي ليشفع لهم في عدم السفر، فاعتذر لهم، وأرسلهم إلى سودن الماردينى[٤] رأس نوبة فحدثوه في ذلك[٥].

---

(١) الخاصكية: هم المماليك الذين يلازمون السلطان في خلواته، ويسوقون المحمل الشريف، ويجهزون في المهمات الشريفة، ومقربون في المملكة، وكان عددهم في عهد الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكيا، ثم ازدادوا في عهد برسياي نحو ألف، ومنهم من له وظيفة، ومنهم من ليس له وظيفة. البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١١٤.

(٢) النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٠. السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٨. الذيل التام على دول الاسلام للذهبي، ط١، تحقيق حسن إسماعيل مروة، مكتبة دار ابن العماد للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص٤٥٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٧١.

(٤) الأمير سودون الماردينى: كان يختص به السلطان برقوق فولاه شادية الشراب خاناه ثم ولاه الناصر رأس نوبة النوب وإمرة مجلس والدوادارية، ولكنه كان على خلاف مع الناصر فحبسة بالإسكندرية وقتل هناك سنة ٨١١هـ/سنة ١٤٠٨م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٤١، ١٤٢. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٥ ، ترجمة رقم ١٠٨٢.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٦١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٧٢. ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٦٢٦.

ويبدو أن الأمير نوروز لم يرد أن يعارض السلطان في هذه المسألة، ولذلك أرسلهم إلى الأمير سودون ليحدثهم في ذلك.

أما عن الأمراء فقد ذهبوا الي الأمير سودن الماردينى وما زالوا به حتى ذهب إلى الأمير يشبك الدوادار وحدثه في أمر السفر فأغلظ في الرد عليهم وهددهم بالتوسيط إن امتنعوا، وبعثه إلى السلطان ليحدثه في ذلك فصعد القلعة وسأل السلطان في إعفائهم من السفر، وأعلمه بخطورة الموقف حيث أنهم قد احتشدوا في نحو الألف ولبسوا السلاح ووقفوا تحت القلعة حتى أخر النهار، ثم ساروا إلى بركة الحبش[١] ونزلوا بها، فبعث السلطان إليهم أحد الخاصكية إلا أنهم ثاروا عليه وضربوه حتى كاد يهلك، وتأزم الموقف وعمت الفوضى وأغلقت الأسواق، فما كان من السلطان إلا أن حسم الموقف ونادى آخر نهار يوم ٨ شوال ٨٠٣هـ/ ٢٣ مايو سنة ١٤٠١م بصعود الأمراء والمماليك السلطانية من الغد إلى القلعة ومن لم يفعل حل دمه وماله للسلطان، فطلع جميع الأمراء إلى القلعة ومعهم الأمير نوروز إلا الأمير جكم[٢] ومعه عدد من الأمراء وأعيان المماليك، وانضم للأمير جكم الأمير سودون طاز[٣] ثم اجتمعوا لقتال الأمير يشبك ومن معه، وهنا انزعج السلطان والأمراء وأرسل

---

(١) بركة الحبش: أشهر برك مصر، تقع في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل. المقريزي: الخطط، ج٣ ، ص٥١٠ .

(٢) جكم: هو جكم بن عبد الله من عوض الظاهري من مماليك الظاهر برقوق، أمره أستاذه طبلخاناه ثم بعده تقلد العديد من المناصب مثل: رأس نوبه، تولى نيابة حلب والتي قطع فيها الخطبة للناصر فرج وسك العملة وخطب له فيها وسمي بالعادل، ولكنه قُتل في ذي القعدة سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٣١٣ وما بعدها. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص ٧٦، ترجمة رقم ٢٩٢ .

(٣) سودون طاز: من مماليك الظاهر برقوق ، أمره عشره وجعله معلما للرمح لكونه كان رأساً فيه، وفي غيره من انواع الفروسية ، وفي عهد ابنه الناصر فرج أصبح أمير آخور كبير فزادت ←←←

السلطان إلى الأمير جكم بالأمان وأن يتوجه إلى صفد نائبا بها، ولكن جكم رفض وأصر على النيل من أعدائه[١] ويقصد الأمير يشبك الشعباني، قائلا : " نحن مماليك السلطان وهو أستاذنا وابن أستاذنا لو أراد قتلنا ما خالفناه وإنما لنا غرماء يخلونا وإياهم"[٢].

وأمام ذلك أرسل السلطان الأمير نوروز ومعه القاضي الشافعي في وفد إلى الأمير جكم وعرضوا عليه الصلح، فرفض جكم ورفاقه وأصر على النيل من يشبك ومن معه، فعاد الوفد ولكن الأمير نوروز تأخر عندهم "موافقا لهم"[٣]، فلما أخبر الوفد السلطان بذلك تخلى عن الأمير يشبك الشبعاني وقال له: " انزل لغرمائك"، كما تخلى عنه أيضًا المماليك السلطانية وتركوه وحده تحت الإسطبل السلطاني ولم يمكنوه من الصعود إلى السلطان بالقلعة، ولم يمض وقت حتى جاء جكم وسودون طاز ونوروز بأسلحتهم يتوسطهم الأمير نوروز وجكم عن يساره وطاز عن يمينه، وحمل عليهم نوروز ومن معه فانهزم وفر ونهبت داره ودور أنصاره من الأمراء، ثم قبض عليهم وسجنوا بمدينة الإسكندرية [٤]، ومن هنا يتبين أن الأمير نوروز علي الرغم

→→→

عظمته ، ولكنه ورد إليه الكثير من اللغط في حقه فاعتزل وظيفته وخرج من القاهرة ، ولم يستجب لدعوات الناصر فرج للعودة إلي القاهرة، فأمر بالقبض عليه وإيداعه سجن الاسكندرية ، إلي ان قتل في ذي الحجة سنة ٨٠٦هـ/يوليو١٤٠٤م. السخاوي: الضوء اللامع ، ج٣، ص٢٨٠، ٢٨١، ترجمة رقم ١٠٦٥.

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٦١.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٧٤.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٧٤.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٦٢. ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٤، ص١٨٦. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٤٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٧٤. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص١٠٧. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٤٤. خالد إبراهيم خنفير: حركات ←←←

من أنه كان معارضا للسلطان إلا أنه حرص على عدم إثارة السلطان عليه وأراد تهدئة الموقف، وهذا يؤكد على حسن تدبيره.

وهكذا انتهت فتنة يشبك الشعباني بانتصار الأمير نوروز وأصحابه حتى أصبحت كلمته هي العليا في الدولة، وليس أدل على ذلك ما ذكره المقريزي في حوادث شهر ذي الحجة سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م أن القاضي سعد الدين بن غراب[١] بعد أن أتم النفقة على المماليك السلطانية في القلعة أدركه بعضهم بعد نزوله منها ورجموه بالحجارة يريدون قتله، فسارع إلى بيت الأمير نوروز الحافظي واستجار به، فأجاره حتى انصرفت المماليك عن بابه، وعاد القاضي إلى داره[٢]، وهذا يدل على مكانة الأمير نوروز وأنه أصبح ملجأ قويا لمن يحتمي به من سطوة المماليك السلطانية.

الفتن بين الأمراء وانقطاع نوروز عن الخدمة السلطانية:

مع بداية سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م كثرت الفتن والأقاويل بين الأمير سودون الحمزاوي ومعه عدد من الأمراء وبين الأمير نوروز الحافظي وجكم وسودون وطاز

→→→

التمرد والعصيان في عصر دولة المماليك الشراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) رسالة ماجستير، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م، ص٩٣.

(١) هو ابراهيم بن عبد الرازق بن غراب القاضي الأمير سعد الدين بن علم الدين بن شمس الدين، أصله من الإسكندرية، أسلم وتعلم الحساب والكتابة عند جمال الدين محمود الاستادار، ثم تولى نظر ديوان المفرد، ثم تولى وظيفة نظر الخاص، ونظر الجيش، وكان جوادًا كريمًا، ممدوحًا، نالته السعادة في مباشرته، وكان يميل إلي فعل الخير والصدقة، حيث كان محبوبا إلي العامة لما قام به في الغلاء والفناء من إطعامه الفقراء وتكفينه للأموات من ماله الخاص. المقريزي: درر العقود، ج١، ص٩٢، رقم ٣٢.

(٢) السلوك، ج٦، ص٦٧.

وتمربغا المشطوب[١]، فانقطعوا عن الخدمة السلطانية من أول شهر صفر وعزموا على إثارة الحرب، واستعد الحمزاوي هو أيضًا للقتال، ثم سعت الرسل بينهم في الصلح وتم الاتفاق على خروج سودون الحمزاوي إلى نيابة صفد وإقامة أنصاره بمصر ولكن لا يحضرون الخدمة السلطانية، وعاد الأمير نوروز إلى الخدمة السلطانية في نصف ربيع الأول بعد أن تم له ما أراد، وكان قد انقطع عنها لأكثر من شهر فخلع عليه السلطان خلعة الرضا[٢]

وبعد فترة قصيرة تجددت الفتن بين الأمراء وكثر تنافرهم وكان ذلك في شهر جمادي الآخرة، حيث دبت العداوة بين الأمير جكم وسودون طاز، فانقطع الأمير نوروز وجكم والأمير قنباي والأمير قرقماس[٣] عن الخدمة السلطانية أيامًا كثيرة، ودخل شهر رمضان وانقضى ولم يحضر أي منهم لتهنئة السلطان بالعيد ولم يصلوا صلاة العيد معه، مما أدى إلى وقوع الحرب بينهم وبين السلطان، وذلك في يوم

---

(١) تمربغا المشطوب: تمربغا بن عبدالله الظاهري برقوق المعروف بالمشطوب ، ولى نيابة حلب وغيرها فى الدولة الناصرية فرج ، وكان مشهورا بالشجاعة والإقدام ، توفى بالطاعون بحسبان من البلاد الشامية سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م. انظر: ابن حجر : إنباء الغمر ، ج٢، ص٤٧٨ . ابن تغرى بردى: المنهل الصافي ، ج٤ ،ص١٠٠ . الدليل الشافي، ج١ ص٢٢٣. السخاوى : الضوء الامع ،ج ٣،ص ٤١.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٢، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠١.

(٣) الأمير قرقماس: سيف الدين قرقماس بن عبدالله الظاهري المعروف بالرماح، من مماليك الظاهر برقوق، وصار في دولة الناصر فرج أحد أمراء الطبلخانات، وكان رأسًا في لعب الرمح ووقع له أمور بديار مصر حتى أخرجه السلطان فرج إلى دمشق، فثار بدمشق أيضًا وهرب منها لكنه قبض عليه، وحُمل إلى دمشق فقُتل بها بأمر من السلطان في سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م. انظر ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص٦٣. الدليل الشافي، ج٢، ص٥٤٢. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص٢١٦. الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص١٧٤.

الجمعة ثاني شوال سنة ٨٠٤هـ/٤ مايو١٤٠٢م، فلما كان آخر النهار أرسل إليهم السلطان الخليفة المتوكل على الله وقضاة القضاة يسألونهم إخماد الفتنة والعصيان، والصلح فيما بينهم، والطاعة للسلطان، فاستجاب الأمير نوروز وطلع إلى الخدمة(١)، وخلع عليه وأركب فرسا خاصا بسرج وكنفوش(٢) ذهب(٣)، في حين لم يستجب الأمير قرقماس واختفى، وطلع أيضًا الأمير جكم، وكان خائفًا ولكن السلطان لم يخلع عليه، فنزل غاضبًا حانقًا على السلطان(٤)، واتجه من ليلته إلى بركة الحبش ومعه من الأمراء والمماليك نحو الخمسمائة (٥)، أما قنباي وقرقماس فلم يصعدا إلى السلطان واختفيا، ثم انضما إلى الأمير جكم ببركة الحبش، وعادت الفتنة من جديد بعدما لحق

---

(١) كانت هذه الفتنة بتدبير ومكيدة من الأمير سودون طاز الذي أراد إخراجهما من مصر كي ينفرد بأمور الدولة، وخاف أن يغلب نوروز ويسلمه السلطان إلى الأمراء فأشار على السلطان بذلك. انظر: المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٦. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ج١، ق٢، ص٦٥١.

(٢) كنفوش ذهب: هو السرج والغطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٤٥٣.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠٢. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٦-٧٧. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٧٧. ونلاحظ كثرة تدلل الأمير نوروز على السلطان فرج في تلك المرحلة وحرص السلطان على إرضائه رغم تكرار امتناعه عن الخدمة.

(٤) لأن السلطان كان قد أمر أن يتولى الأمير قانباي نائبا لحماه، والأمير قرقماس حاجبا بدمشق، إل أنهما اختفيا ولم يظهرا، واتّهم بهما جكم، ولذلك لم يخلع على جكم فنزل بغير خلعة حنقا وغضبا مما اتهم به. ونرى أن سودون هو الذي اشار على السلطان بأن يخلع على نوروز ولا يخلع على جكم لكي يفرق بينهما.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٨٤. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ق٢، ص٦٥١. ابن تغري بردي: النجوم، ج١٢، ص٢٢١. ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٤١.

بهم الأمير نوروز الحافظي والأمير سودون من زاده[١] رأس نوبة، والأمير تمربغا المشطوب، في نحو الألفين، فسُرّ بهم جكم وازدادت قوته[٢]، أما السلطان فخرج لقتالهم في ١٥ شوال ٨٠٤هـ/ ١٧ مايو ١٤٠٢م بعدما اجتمع معه كل عسكره، ولم يكن الحظ ليحالف الأمير نوروز والأمير جكم هذه المرة، فقد آل الأمر إلى هزيمتهما وكسرتهما أمام السلطان، فهرب الأمير نوروز وجكم إلى بلاد الصعيد، وأسر تمربغا المشطوب وسودن من زاده، وعدد من الأمراء وحملوا جميعًا إلى سجن الإسكندرية[٣].

وتواصل نوروز مع بيبرس أتابك العساكر[٤]، وكان قد تحدث هو والأمير إينال باي بن قجماس مع السلطان بشأنه فأمنه ووعده بنيابة دمشق، وكان ذلك خديعة من تدبير سودون طاز لتفريق شمل الأمراء الذين كانوا مع نوروز، فلما بعث بيبرس له أمنه وحلف له بالطلاق أنه سيكون نائبًا للشام، فلم يتردد نوروز وركب إليه في

---

(١) سودون من زاده :الظاهري برقوق ، كان من أعيان خاصكيته ، ثم بعد وفاته تأمر عشرة ، ثم أعطاه الناصر فرج إقطاعاً واستقر به خازندار ، ثم استعفي منها، وقد سجن بالاسكندرية في رمضان سنة ٨٠٤هـ ، علي خلفية انضمامه لحزب الاميرين جكم ونوروز ضد السلطان الناصر فرج ، ولكن أفرج عنه السلطان ، وجعله أحد المقدمين ، وفي ولاية السلطان فرج الثانية جعله نائبا له علي غزة ، ولكن مالبث ان قبض عليه وقتل بالاسكندرية، في جمادي الأخرة سنة ٨١٠هـ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٢٧٥، ترجمة رقم ١٠٤٧.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٦-٧٧. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠٢. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٧٧.

(٤) الأتابك: لفظ يتألف من كلمتين تركيتين، الأتا، بمعنى: أب، والشيخ المحترم لسنه، وبك، بمعنى: أمير، أي: كبير الأمراء، وهو من ألقاب أمير الجيوش، ومن في معناه كالنائب الكافل، وهو يُطلق على القائد العام للجيش المملوكي. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٢٢: ١٢٥، زين العابدين: معجم الألفاظ، ص١٥، ١٦".

الليل وعدي النيل [١] فقبض عليه في الحال وقيد وحمل إلى باب السلسلة[٢] وأرسل إلى سجن الإسكندرية هو والأمير جكم، وقد غضب الأمير بيبرس من مخالفة رأيه وحنث يمينه وترك الخدمة السلطانية أياما ثم أرضي بالمال بعد ذلك[٣].

ولم يكتف السلطان بسجن نوروز ورفاقه بالاسكندرية، بل أمر في ٢٧ رجب سنة ٨٠٥هـ/١٩ فبراير ١٤٠٣م بإخراج الأمير نوروز الحافظي والأمير جكم والأمير قنباي والأمير سودون طاز وساروا بهم بحرًا إلى البلاد الشامية فحبس نوروز وقنباي في قلعة الصبيبة[٤] من عمل دمشق وحبس جكم في حصن الأكراد من عمل طرابلس، وحبس سودون طاز في قلعة المرقب من عمل طرابلس أيضًا[٥]، وكان ذلك بدافع إبعادهم عن مصر.

---

(١) حيث كان قد وصل نوروز وجكم إلى منية القائد، ونزلوا على ناحية امبابه من بر الجيزة، تجاه القاهرة، فمنع السلطان المراكب أن تعدى بأحد منهم في النيل. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٧.

(٢) باب السلسلة: هذا الدرب تجاه باب الزهومة، والتي كانت تمد كل ليلة بعد العشاء الاخرة. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٣، ص١١٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٧٧. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠٣.

(٤) قلعة الصبيبة: هي قلعة حصينة تطل على بلدة بنياس، وبنياس تقع على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب، بناها الملك العزيز عثمان بن العادل وهي مدينة لطيفة يزرع بها الأرز، ثم يجلب إلى دمشق، وهي من معاملة دمشق. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٤٩، الذهبي: العبر في خبر من خبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة الكويت–الكويت، ٩٨٤١م، ج٥، ص١١٩. ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى به: بولس راويس، باريس، مطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م، ص٤٦.

(٥) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص٥٧٥. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٨٨. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٣٢. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص١٦٢–١٣٦.

ولا شك أن صغر سن السلطان فرج وضعفه وعدم قدرته على إدارة شئون البلاد كان هو السبب المباشر لكثرة الفتن والصراعات بين الأمراء، فكان كل منهم يطمع في السيطرة على مقاليد الحكم.

تحالف الأمير نوروز مع الأمير شيخ

أفرج الأمير شيخ نائب دمشق على الأمير نوروز الحافظي من قلعة الصبيبة وذهب إلى دمشق، وانضمّ نوروز إلى شيخ نائب الشام[١]، وكان لدخوله دمشق في شهر جمادي الآخر سنة ٨٠٧هـ/ ديسمبر ١٤٠٤م يوما مشهودا، وتلقاه الأمير شيخ وأكرمه، وضربت البشائر لقدومه[٢]، وعرف السلطان بإفراج الأمير شيخ نائب الشام عن الأمير نوروز من سجن قلعة الصبيبة وأنه جهز له فرسا بسرج ذهب وكنفوش مطرز بذهب[٣].

عودة الأمير نوروز لطاعة السلطان:

وفي شهر رمضان سنة ٨٠٧هـ/ مارس١٤٠٥م قدم سلامش حاجب غزة يخبر بوصول الأمير نوروز إلى غزة طائعا، فلما قارب غزة كتب إلى السلطان بأنه قد رجع ودخل في طاعته فكتب إليه بما يرضيه ورسم للأمير خاير بك نائب غزة أن يتلقاه ويكرمه فقدم به إلى غزة وتوجه منها يريد القاهرة فقدمها في رابع عشر رمضان ٨٠٧هـ/١٥ مارس ١٤٠٥م فخلع عليه وأعلى من شانه[٤]، ثم قدم نوروز إلى القاهرة طائعا، بعد أن أحسن إليه نائب الشام، فسرّ السلطان به وخلع عليه وقرّره في وظائفه[٥].

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٤.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١١٧. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١١١.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١١٩.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٢٣.

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١١٦.

المبحث الثالث

ولاية نوروز لنيابة الشام

نيابة الشام الأولى

يبدو أن العلاقة بين الأمير نوروز والسلطان فرج قد استقرت وسادها الوئام ففي ٢٣ من شهر ذي الحجة سنة ٨٠٧هـ/٢١ يونيو ١٤٠٥م خلع السلطان على الأمير نوروز بنيابة الشام[١]، فسارع الأمير نوروز لاستلام نيابته وخرج في ٢٤ محرم سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م متوجها لبلاد الشام، وخرج الأمراء لوداعه [٢]، فنزل بالريدانية ثم رحل منها صحبة بردبك الخازندار ووصل دمشق في ثاني عشر من شهر صفر سنة ٨٠٨هـ/٨ أغسطس ١٤٠٥م ونزل بدار السعادة والتي كان قد عمرها الأمير شيخ[٣].

لكن الأمير نوروز لم يهنأ بمنصبه، فسرعان ما بدأت المشاكل تنغص عليه صفو حياته؛ ففي بداية شهر ربيع الآخر توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق إلى الصبيبة لقتال الأمير شيخ[٤]، بعد أن بلغه تعرض بعض أتباعه بالطريق إلى أخذ خيل الأخبار وما معهم[٥] فخرج الأمير شيخ والأمير جكم لمحاربته، فاضطر الأمير نوروز أن يترك دمشق ويتوجه إلى طرابلس، ودخل شيخ وجكم دمشق وملكاها[٦].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٣٢. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٥٠. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٢٠.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٣٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٥١.

(٣) ابن طولون: إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. ط٢، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٥٨.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٤٨. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٠.

(٥) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص٧٠١.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٤٦. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢١.

وأراد الأمير جكم التوجه إلى طرابلس، ففر الأمير نوروز منها إلى بحيرة حمص في غفر قليل من أنصاره، فسارعا شيخ وجكم للإلحاق به، فهرب إلى حماة وهناك مع بكتمر جلق نائب طرابلس ودقماق نائب حماة واتفقوا على قتال شيخ وانضم إليهم جمع كثير من التركمان عند حماة، ولكن الأمير شيخ كسرهم وملك حماة عنوة بالسيف، ثم سار إلى حلب فدخلها في شهر رجب سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م وسلمها للأمير جكم ثم عاد إلى دمشق[١]، وقد وصل تقليد السلطان الناصر فرج (في سلطنته الثانية) إلى الأمير شيخ بنيابة دمشق والأمير جكم بنيابة حلب، وأن يتوجه نوروز إلى القدس بطالا، ولكن الأمير نوروز لم يعبأ بأوامر السلطان فرج وتوجه إلى حلب وأقام بها، وعندما علم الأمير شيخ والأمير جكم ذهبا إليه، فكتب إليهما الأمير نوروز يعتذر لهما بعدم علمه بولاية جكم لحلب، وخرج وترك ولاية حلب بدون قتال للأمير جكم[٢]، وعندما استقر جكم في حكم حلب أرسل إلى نوروز للانضمام إليه بحلب وظل بها حتى قدم إليه فأكرمه وقربه إليه لما كان بينهما من صداقة وطيدة وتقارب كبير[٣]، وأرسل إلى شيخ نائب الشام بذلك فوافقه[٤].

وفي شهر رمضان سنة ٨٠٨هـ/مارس ١٤٠٦م خرج الأمير جكم نائب حلب وقد خرج ومعه الأمير نوروز الحافظي لقتال التركمان الذين هددوا نيابته، وتمكنا من هزيمتهم، فأرسل السلطان إلى طلب نوروز من حلب وقدومه إلى القاهرة، ولكنه امتنع[٥]، فتجددت الكتابة له مرة أخرى بالحضور إلى القاهرة[٦].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٤٨. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٤٩.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٤.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٥٨.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٦٠.

ولكن في شهر ذي الحجة توترت العلاقة بين الأمير جكم والأمير شيخ نائب دمشق، وذلك لأن الأمير شيخ استضاف عنده الأمير دمرداش وكان من أعداء الأمير جكم، كما أن الأمير شيخ تقاعس عن نصرة الأمير جكم في حربه ضد التركمان[١]

ومن ناحية أخرى شعر السلطان فرج بازدياد قوة الأمير جكم وميله للمخالفة، فقرر عزله عن نيابة حلب وطرابلس[٢]، ولكن قبل أن يصل قرار السلطان قرر الأمير جكم مهاجمة دمشق ومحاربة نائبها الأمير شيخ، وأرسل الأمير جكم للأمير نوروز بالحضور إلى دمشق وذلك للوقوف معه في أثناء حربه مع الأمير شيخ وقد استجاب له نوروز، والتقى الطرفان عند الرستين[٣] وانتصر جكم على شيخ ورحل شيخ عن دمشق خوفا من الأمير نوروز الذي دخلها في يوم الاثنين ٢٧ ذي الحجة ونزل الإسطبل وأصبح نائبًا عليها من قبل الأمير جكم [٤].

ولم يجد الأمير شيخ مفرا من الرحيل إلى مصر، فغادر إلى السلطان فرج الذي أحسن استقباله وخلع عليه بنيابة دمشق، وتجهز للخروج في تجريدة إلى الشام لضبط أحوالها[٥]، فلما وصل إلى دمشق في ٧ ربيع الأخر سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م اضطرب نوروز وخرج من دمشق في جماعة من أنصاره[٦]، وكان من صفات نوروز

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٢٧.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٢.

(٣) الرستن: بلدة قديمة على نهر العاصي بين حماة وحمص. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٦٢. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٣.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٤.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٧٥.

أنه اذا احس بالخطر انسحب، ولكن في شهر جمادي الآخرة رجع نوروز إلى حماة ومنها إلى حمص[١]، ثم دخل دمشق في شهر رجب في موكب جليل[٢].

وفي شهر شوال سنة ٨٠٩هـ/مارس ١٤٠٧م بعد أن تسلطن جكم في حلب ولقب نفسه بالسلطان الملك العادل أبي الفتوح عبد الله جكم، وخطب باسمه من حلب إلى الفرات، وخلع على جماعة من الأمراء وأصبح هناك سلطان لشام وآخر لمصر، ولكن قد لبس الأمير نوروز خلعة الملك العادل جكم وهي (قسيم الملك) وأمره بلبس الكلفتاة[٣] وكان قد تركها مدة إشارة منه أنه غير طائع للسلطان، ودقت البشائر بدمشق[٤]، ولكن في يوم الجمعة ٢٦ شهر ذي الحجة من نفس السنة قتل جكم وعاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان الملك الناصر فرج وافتتح كتبه بالملك الناصري وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق[٥] .

ويتضح من ذلك أن علاقة الأمير نوروز بالسلطان فرج علاقة متأرجحة بين الدخول تحت طاعته وعباءته والخروج منها بين الحين والاخر .

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٧٦. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥١.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٧٨.

(٣) الكلفتاه: هي غطاء على الرأس تلبس وحدها بغير عمامة، وكانت صغيرة الحجم، مصنوعة من الصوف الملطي الأحمر. انظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتي العصر الحديث، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م، ص ٤٣٤ .

(٤) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص٧٧٨.المقريزي: السلوك، ج٦، ١٨١. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٤٧

(٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ١٨٥. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٥١.

فتنة الأمير نوروز و"شيخ":

بعد وفاة الأمير " جكم" تحالف نوروز الحافظي نائب دمشق مع الأمير شيخ المحمودي نائب طرابلس، وقد كان نوروز قد أعلن طاعته للسلطان في بداية الأمر، وتحالف مع بكتمر جلق نائب طرابلس للتصدي لقوات شيخ عند بعلبك حيث هزم "شيخ"، غير أنه سعى للتحالف مع نوروز بشتى الطرق واتفقا على أن يقبضا على " جلق" وهو ما حدث بالفعل حيث حُبس في قلعة دمشق(١)، وكان شيخ قد استقر بطرابلس غير أن بكتمر جلق قد هرب من القلعة فأصدر السلطان مرسوما بتوليته.

وفي سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م كانت الفتنة بين نوروز والأمير شيخ حيث خرج الأمير نوروز الحافظي لقتال الأمير شيخ في دمشق، وبعد عدة مناوشات أرسل نوروز إلى طلب الصلح من الأمير شيخ وترك الحرب ويكتبا بذلك إلى السلطان، وما يأمر به ينفذ، ورغب نوروز في الخروج من دمشق إلى حلب ويترك دمشق لشيخ، وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان في ذلك، فجاء رد شيخ بأن تشريف نيابة الشام قد وصل إليه، ولكن طلبه لنيابة حلب لم يحصل عليه، لأن عساكر السلطان وصلت غزة، فتحول نوروز إلى برزة، ودخلت عساكر شيخ دمشق، ورحل نوروز من برزة إلى جهة حلب، وعندما دخل السلطان إلى غزة جاء الخبر بفرار الأمير نوروز من دمشق(٢).

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٩١ . الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٤٢. سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص٤١٤.

(٢) ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج٢، ص٧٩٥. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٩. المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٩٢. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٥٤. ونلاحظ تذبذب شخصية نوروز، فهو يقاتل فإذا لم يظفر بشيء يعود ويطلب الصلح وكأن شيء لم يكن.

وفي شهر ربيع الآخر من سنة ٨١٠هـ/أكتوبر ١٤٠٧م دخل الأمير شيخ دمشق وفر من كان بها من الأمراء، وملك شيخ دمشق وقبض على جماعة وولي وعزل ونادى بالأمان، وأخذ خيول الناس وصادر جماعة ظلم كثير من الرعية ، مما ادي لخروج الأمير نوروز بجمع كبير إلى بعلبك وقبض نوروز على جماعة من أتباع شيخ، ودخل نوروز دمشق من غير مانع، وبعث بالخبر إلى السلطان فسر سرورا كثيرا(١).

نيابة الأمير نوروز للشام مرة ثانية

في شهر ربيع الأول من سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م كتب السلطان الناصر فرج للأمير نوروز الحافظي بنيابة الشام، ربما كتب السلطان بنيابة الشام للأمير نوروز لأنه قضى علي فتنه الأمير شيخ وقد طلب منه السلطان قتال الأمير شيخ ومن معه، ولبس نوروز خلعة السلطان في حلب(٢).

ولكن حرب نوروز وشيخ لم تدم حيث أنه في شهر جمادي الآخرة سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م اصطلح الأمير شيخ والأمير نوروز وتحالفا على المصافاة والمودة، وعلم السلطان الناصر بهذه المصالحة(٣)، فما كان منه الا أنه في بداية شهر ذي الحجّة سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م أرسل السلطان إلى شيخ بنيابة الشام وتقليده وتشريفه، فلم يهتم شيخ بذلك، وأخبره بأنه مقيم على طاعة نوروز، وبعث بالتقليد إلى نوروز وأخبره بما وقع، وربما أراد السلطان أن يوقع بينهم وأن يفتك كل منهم بالآخر، وقد

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص ١٩٥.

(٢) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص٨٠٣. المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٩٨. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٥٦.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٥٩.

سرّ نوروز بذلك، وضربت البشائر بدمشق، وزيّنت[١].

استعداد نوروز لمحاربة شيخ

وفي شهر صفر سنة ٨١١هـ/ يوليو ١٤٠٨م عاد نوروز إلى دمشق، فبلغه حركة شيخ عليه، فضاق ذرعا، وأخذ في الاستعداد له، وسار من دمشق إلى جهة حمص، وفي شهر ربيع الأول تواعد نوروز وشيخ على القتال حيث تجهّز شيخ لقتال نوروز وجمع من طوائف العرب والتركمان عدد كبير، ثم سار حتى قرب من نوروز، فبعث نوروز إليه بالكفّ عن القتال، فرفض إلاّ أن يأخذ دمشق كون السلطان قد ولاّها له، فتواعدا على القتال في الغد، وسار شيخ حتى قرب من دمشق، فتبعه نوروز ودخلها، فقدم عليه تمربغا المشطوب نائب حلب فأكرمه[٢]، ثم خرج نوروز إلى قتال شيخ وكان قد تفرّق عن شيخ أصحابه، ولم يبق معه سوى ثلاث مائة، ونوروز أكثر منه عدد، فقد بلغ جنده أكثر من أربعة آلاف، والتقيا وتقاتلا، ولكن على الرغم من كثرة عدد جيش نوروز إلا أنه انهزم بقدرة الله تعالى، واتجه إلى حلب، تاركًا دمشق إلى شيخ الذي دخلها وملكها، وزالت النوروزية كأنهم ما كانوا[٣]

وبعد أن ذهب نوروز إلى حلب في شهر ربيع الأخر سنة ٨١١هـ/ سبتمبر ١٤٠٨م وقع الخلاف بين تمربغا المشطوب نائب حلب ونوروز، حيث أن المشطوب خرج للقائه وقام له بما يليق به، ثم أشار عليه أن يطلب من السلطان الأمان ويدخل في طاعته فلم يوافق نوروز، ومال المشطوب إلى طاعة السلطان وترك نوروز، وامتنع عليه بقلعة حلب ففر نوروز من حلب وقصد ملطية واستمر المشطوب في

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٩٨. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٦١.

(٢) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص٨٣٨. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠٤. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٦٤.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠٥. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٦٤.

القلعة[١]

وفي ٢٧ من شهر جمادي الأول سنة ٨١١هـ/١٧ أكتوبر ١٤٠٨م رجع نوروز إلى حلب فأكرمه نائبها، وأرسل يسأل السلطان أن يعيده إلى نيابة الشام، وفي شهر جمادى الآخر جاء أمر السلطان بتقليد نوروز وخلعة بنيابة الشام ومعه مبلغ خمسة عشر ألف دينار يحملها إليه[٢]، وفي شهر ذو القعدة سنة ٨١١هـ/ مارس ١٤٠٩م غضب السلطان على الأمير شيخ لما بلغه عنه من عصيانه، فقام الأمير شيخ بمصالحة الأمير نوروز، وقد فضل نوروز الانضمام إلى الأمير شيخ الذي كان بالأمس في حالة من الحرب معه وقد كان شيخ أخرج نوروز من دمشق وحل مكانه، وعلى أي حال فقد بعث له ستة آلاف دينار فقبلها، واتفق معه على محاربة السلطان[٣] ثم عقد الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز، وضربت البشائر بدمشق عدة أيام[٤]

وفي يوم الاثنين ٩ من شهر ذي الحجة سنة ٨١١هـ/٢٤ إبريل ١٤٠٩م قام الأمير شيخ بجمع عدد كبير من عسكره، وسار الأمير شيخ من حمص إلى وادي الخزاندار ومنها إلى حماة، وهناك اجتمع بالأمير نوروز، واقتتل أصحاب شيخ ونوروز قتالا يسيرا، وفي اليوم التالي خرج نوروز من مدينة حماة مع عساكره واقتتلوا، ولكنه انهزم، وتفرق أكثر التركمان والعربان عن نوروز ولحقوا بالأمير شيخ، وكتب الأمير شيخ إلى دمشق بكسرة نوروز فدقت البشائر بها وزينت، وكتب دمرداش

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٩٧. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٠٧. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٦٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٤٠. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٨٦.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٤٠٢. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢١٩. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٧٥.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٤٢. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٨٨.

إلى السلطان يطلب منه نجدة ويحثه على سرعة المسير إلى الشام ويخوفه عاقبة تأخره لخروج البلاد من يده[١]، وفي ٢٠ من شهر ذي الحجة من نفس السنة خرج جمع كبير التركمان والعرب يريدون غزة وأقاموا حولها الحصار، فاشتد الأمر على نوروز ودمرداش من طول الحصار ومنع الميرة وفرار أكثر التركمان عنهم، وأصبحت أغلب البلاد الشامية مع الأمير شيخ، ولم يبق بيد السلطان من البلاد الشامية غير غزة وصفد، ونوروز بحماة وهو محصور فلما تزايد الضيق على نوروز ودمرداش استدعيا أعيان مدينة حماة، وسألوهم أن يأخذوا لهم الأمان من الأمير شيخ الذي بعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل بن نعير ونزلوا المدينة، فأخرج النوروزية خيولهم وركبوا عليهم وقتلوهم جميعا، حتى كتب أمير العجل بأن الصلح قد انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمسك نوروز دمرداش ويسلمه لشيخ ويمسك شيخ يسلمه لنوروز، ولكن لم يتم هذا الصلح حيث خرج نوروز ودمرداش بمن معهما ونهبوا وطاقه[٢]، فبلغ ذلك الأمير شيخ الذي عاد إلى حمص، وكتب إلى سودن بقجة[٣] أن يبعث الأمراء النوروزية والمماليك إلى قلعة المرقب وكتب يطلب الصلح من نوروز فرفض نوروز طلب الصلح[٤]، وقيل أن الأمير نوروز امتنع من المصالحة وحصن حماة[٥].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٥١. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٩١.

(٢) الوطاق: لفظ تركي معناه الخيمة الخاصة بالسلطان. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ص١٥٥.

(٣) سودون بقجة: هو سودون الظاهري من أعيان مماليك الظاهر برقوق، ولى نيابة طرابلس، وقبض عليه الناصر فرج وحبسه بالإسكندرية ثم أطلق سراحه وسافر إلى الشام وقتل في معركة في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢، رقم ١٠٦٨.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٥٢.

(٥) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص٩٠٢.

حركة الأميرين شيخ ونوروز ضد السلطان الناصر فرج

في ٤ ربيع الأول سنة ٨١٣هـ/٨ يوليو ١٤١٠م أشيع بين الناس بأن السلطان خرج بعساكره يريد دمشق، ولكن قبل ذهابه لدمشق أرسل لشيخ ونوروز يخيرهم بين ثلاثة أمور، الأول: الخروج من مملكته، الثاني: الاستعداد لقتاله، الثالث: الرجوع إلى طاعته، ولكنهما رفضا[1] وعندما أحسا بالخطر يحيط بهما عقدا الصلح بينم، وحلف كل منهما للآخر، ولم يكن ذلك عن حب ولا رغبة سوى الخوف من السلطان أن يظفر بأحدهما فيتطرق إلى أخذ الآخر، فلما تم الصلح عزما على أخذ دمرداش نائب حلب، ولكن فرّ دمرداش إلى السلطان، ورحل نوروز إلى حلب وتسلّم قلعتها، ودخل شيخ دمشق، والكلّ في تخوّف من السلطان، وأعلن شيخ ونوروز بالخروج عن طاعة السلطان، وأسقط من الكتب في المكاتبات: «الملكي الناصري»، وصاروا يكتبون بدلا من ذلك: «الملك لله»[2]، وعندما تأكد عند السلطان خروج الأميرين شيخ ونوروز عن طاعته، وأنهما عزما على أخذ دمشق، فأصدر السلطان الناصر أوامره بتجهيز العساكر استعدادًا لمحاربة الأميرين اللذين خرجا عن طاعته وحذفا اسمه من الخطبة بدمشق، وعندما علم نوروز بتحرك السلطان إلى دمشق أرسل كتابا على يد فقيه يقال له سعد الدين ومملوك اسمه قنغر ومحضر شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلاثون رجلا ما بين قاضي وفقيه وتاجر بأنه لم يظهر منه منذ أن قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية والتمسك بطاعة السلطان وامتثال لمراسمه، وأنه كلما ورد عليه مثال سلطاني يتكرر منه تقبيل الأرض أمامه، وحلف على أنه

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٦٠-٢٦١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٠٥، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٩٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٦٠-٢٦١. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٩٥.

مقيم على الطاعة للسلطان، ولكن السلطان لم يغتر بذلك[١] فإن هذين الأميرين كانا قد خرجا عن طاعه السلطان كثيرا وربما أراد السلطان فرج التخلص من كلا الأميرين وأن يستقر الأمر في بلاد الشام، وفي نفس الوقت كثر خوف الأميرين من قدوم السلطان الذي وصل إلى بلاد الشام وتمكن من تضييق الخناق عليهم، ولم يثبت الأميران أمام السلطان وهربا من دمشق إلى مصر، وأرسل السلطان الأمير بكتمر جلق للحاق بهم، وعندما دخل السلطان دمشق نودي على الناس بالأمان [٢].

أما الأميرين شيخ ونوروز فقد تمكنا من الهرب إلى القاهرة في ٨ رمضان ٨١٣هـ/ ٦ يناير ١٤١١م واستعانا بكثير من العربان[٣] حتى تمكنا من الوصول إلى القلعة، ولكن سرعان ما وصلت عساكر السلطان، فهرب الأميران إلى الكرك وحاصرهم السلطان بها في ٢٤ ذي القعدة ٨١٣هـ/١٩ مارس ١٤١١م ثم اصطلحا مع السلطان على أن يستقر الأمير شيخ في نيابة حلب، والأمير نوروز في نيابة طرابلس، وشرط عليهم السلطان بألا يخرجا إمرة أو إقطاعا من غير مرسوم سلطاني، وألا ينفرد أحد منهم بأمر يتعلق بالسلطنة، وأن يسلما قلعة الكرك للسلطان، وحلفوا على ذلك للسلطان [٤]

وفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م عصى الأمراء على الملك الناصر ببلاد الشام بزعامة الأمير نوروز الحافظي والأمير شيخ المحمودي؛ فسار الناصر لمحاربتهم، وظل الأمير نوروز والأمير شيخ يخافان من قدوم السلطان وقوة جيشه، لذلك حاولا

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٠٢.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٢٦٠-٢٦١. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٩٥.

(٣) المقريزي: السلوك، ج ٦، ص ٢٧١، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٣، ص١٠٩.

(٤) المقريزي: السلوك، ج ٦، ص ٢٧٨، ابن حجر: إنباء الغمر،ج٢، ص٤٥٨، ابن تغري بردي: النجوم، ج١٣، ص١١٦.

عدم مواجهته وأخذا يتنقلان من مكان إلى آخر[١]، فقام السلطان الناصر فرج في تتبعهم حتى وصل نوروز وشيخ إلى اللجون[٢]، فأشار على السلطان كاتب سره فتح الله[٣] أن يعود إلى دمشق وعدم الذهاب إلى اللجون، ثم يختار أن يرسل عسكر لمحاربتهم، أو يتركهم ويوليهم نيابات، أو يذهب بنفسه لمحاربتهم بعد أن يريح عساكره، فمال إلى قوله في البداية، ولكن آشار عليه آخرون بالسير إلى محاربتهم، فوافق السلطان الناصر فرج على الذهاب إليهم وإنزال الهزيمة بهم، وتتبعهم في يوم الاثنين في الثالث عشر من شهر محرم سنة ٨١٥هـ/٢٤ إبريل ١٤١٢م وهو سكران، وعندما وصل السلطان إلى اللجون تفرقت عنه كثير من عساكره بسبب التعب والإعياء الشديد وانضمام جزء آخر إلى الأميرين نوروز وشيخ[٤]، وعلى الرغم من أن كثير من أمراء السلطان أشاروا عليه بالتمهل وعدم الدخول في المعركة إلا بعد استراحة العسكر واستعادة قوته، ولكنه أصر على الدخول في المعركة قبل هروب

---

(١) حمادة محمد السيد مجاهد: المستعين بالله بين الخلافة والسلطنة، كلية اللغة العربية، المنصورة، ع٤٠، مج ٥، ٢٠٢١م، ص٢٠٤٢.

(٢) اللجون: بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده، بلد بالأردن بينها وبين طبرية عشرون ميلا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣.

(٣) هو فتح الله بن معتصم بن نفيس العناني التبريزي رئيس الأطباء وكاتب السر، كان اصله مسلماني من يهود تبريز في أذربيجان اسلم على المذهب الحنفي وهو صغير، وكان ذا فقر ومسكنة، أول حاله خدم عمه بديع رئيس الأطباء وتعلم عنه، وترقى به الحال إلى ان اتصل بالأمير شيخ الخاصكي في دولة الظاهر برقوق، وعظم أمره عنده إلى ان سلم له جميع اموره وتحدث في اقطاعه، وحصل على أموال كثيرة، وتزوج الأمير شيخ الخاصكي من أمه، فرفعت مكانته اكثر. للمزيد عن سيرته انظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ١٢، ص ص١٤٤–١٤٦؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، جـ٢، ص ص٣٣٥ – ٣٣٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، جـ٦، ص ص ١٦٥ – ١٦٧.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣١٥.

شيخ ونوروز إلى مكان آخر[١]، وبدأت المعركة وهزم جيش السلطان الناصر فرج وكثير من كبار أمرائه، أما السلطان الناصر فقد جرح وفر هاربًا إلى دمشق بعد هزيمته[٢]

ويجب الإشارة إلى عدة أسباب أدت إلى هزيمة السلطان الناصر فرج في هذه المعركة وهي سوء معاملة السلطان الناصر لأمرائه ومماليكه، الأمر الذي أدى إلى انسحاب معظم الأمراء والمماليك وانضمامهم إلى الأميرين شيخ ونوروز، كذلك عدم الأخذ بمشورة الأمراء بعدم الدخول في المعركة إلا بعد استراحة الجيش واستعادة قوته بعد السير الطويل أثناء السفر، إضافة إلى أنه لم يأخذ بمشورة الأمراء بعدم الدخول في المعركة والعودة إلى القاهرة[٣]

وعلى أي حال بعد انتهاء المعركة بعث الأميران شيخ ونوروز إلى كاتب السر فتح الله وبالغا في إكرامه وطلبوا منه أن يكتب بكل ما حدث في المعركة إلى الديار المصرية، ولكن حدث خلاف بين الأميران فيمن يكتب اسمه على الرسالة التي يريدون إرسالها إلى الأمراء بالقاهرة ليعلموهم بهزيمة السلطان الناصر فرج، حيث رفض كل منهما التنازل للآخر بأن يكتب اسمه، فأشار عليهم كاتب السر أن يكتب كل منهم رسالة باسمه ويرسلها إلى الأمراء بالقاهرة يوضح ما حدث في المعركة[٤]

أما بالنسبة للسلطان الناصر فرج فقد بدأ يستعد للقاء الأميرين شيخ ونوروز مرة آخري، واستدعى الأمراء والأعيان ووعدهم بالخير مقابل الوقوف بجانبه، وأخذ

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣١٥.

(٣) حمادة محمد السيد مجاهد: المستعين بالله بين الخلافة والسلطنة، ص٢٠٤٤.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣١٦.

في تدبير أموره وتقوية جيشه وتحصين القلعة، كما أمر بإبطال المكوس[١]، فكثر انضمام الشاميين إليه وقوى جيشه[٢]، وعندما علم الأميران نوروز وشيخ أن السلطان الناصر فرج قد استعد لمحاربتهم مرة أخرى، خافوا من لقائه خاصة بعدما علموا عن قوة جيشه، فاقترح عليهم فتح الله كاتب السر الاستعانة بالخليفة المستعين بالله لما له من تأثير على طوائف الشعب المصري والشامي بصفته خليفة للمسلمين بأن يصدر فتوى شرعية بعزل السلطان الناصر فرج، وفي الوقت نفسه يصلح الأمور بين الأميرين نوروز وشيخ بعد الفرقة التي حدثت بينهم بسبب أن كل واحد منهم يرى أنه الأمير الكبير ويريد الانفراد بالسلطة والحكم، فوافق الأميران على ذلك لعدم إثارة القلق والفتنة حتى يعلموا من سيتولى السلطنة، ولكن على الرغم من اعتراض الخليفة المستعين بالله على عرض كاتب السر فتح الله والأميرين شيخ ونوروز من تولي السلطنة؛ إلا أنه اضطر إلى الموافقة على طلبهم وأصدر الخليفة المستعين أوامره بخلع السلطان الناصر فرج من السلطنة[٣]

وقد نتج عن السياسة التي اتبعها الأميران شيخ ونوروز من تولي السلطنة للخليفة المستعين إلى انقسام الأمراء التابعين للسلطان الناصر فرج إلى قسمين:

قسم يرى أن مخالفة أمير المؤمنين كفر، وأن الناصر فرج قد خلع من السلطنة، ومن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله

---

(١) المكوس: وهي ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفي الدولة خارجا عن الخراج الشرعي، والمكاس هو الذي يحصل المال. سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص٤٧٥ .

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣١٧.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٢٠.

وقسم آخر يرى أن القتال مع السلطان الناصر فرج أمر واجب، ومن قاتل ضده فهو باغ ومعتدٍ عليه

ولكن انتهى الأمر إلي ما أراد الأميران وهو تفريق الجمع من حول السلطان(١)، وهذا قد حدث بفعل قوه الخليفة الروحية وتأثيرها علي العالم الإسلامي وحتي إن لم يكن للخليفة إلا الاسم فقد استطاع الاميران نوروز وشيخ استغلال هذه الحيلة حتي يضعفوا من قوه السلطان وعلي أي حال فقد نتج عن ذلك ضعف موقف السلطان الناصر فرج الذي رجع وتحصن بقلعة دمشق، فقام الأميران شيخ ونوروز بتشديد الحصار على قلعة دمشق، وفي الثامن من شهر صفر سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م قامت معركة كبيرة بين السلطان الناصر فرج وبين الأميرين شيخ ونوروز، وانتهت هذه المعركة بهزيمة السلطان الناصر فرج ونزوله من القلعة هو وأولاده ماشيًا وسلم نفسه إلى الأمير شيخ الذي قام بجمع فقهاء مصر والشام وأفتوا بإراقة دم السلطان الناصر فرج، وقد تم قتل السلطان على يد أحد من أتباع الأمير شيخ وآخر من أتباع الأمير نوروز، ورجلان من المشاعلية(٢)، وذلك في يوم السبت سادس عشر من شهر صفر سنة ٨١٥هـ/ ٢٧ مايو ١٤١٢م(٣).

وبعد مقتل السلطان فرج، ولعدم اتفاق الأمراء على من يعين خلفا له منهم اتفقوا أخيرا حتي يحسموا النزاع تعيين الخليفة المستعين بالله سلطانا، فجمع بين السلطة الدينية والدنيوية، وبايعوه في ١٧ محرم سنة ٨١٥هـ/٢٨ إبريل ١٤١٢م

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٢٠.

(٢) المشاعلية: هم الذين يحملون مشعلا يوقد فيه النار بين يدي الأمراء ليلا، وهم الذين يقومون بشنق أو تسمير من يحكم عليه بذلك. السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٠٩.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٢٥.

بشرط أن يكون الأمير نوروز نائبا على جميع بلاد الشام، والأمير شيخ المحمودي نائبا بمصر وبذلك لم يكن للخليفة إلا مجرد الخلافة او السلطنة الاسمية فقط إنما كان أمر الدولة الحقيقي في يد الأميرين، لكن لم يلبث الأمير شيخ أن طمع في المُلك فعزل الخليفة المستعين من السلطنة وأبقاه في الخلافة فقط كما كان، وتولى الأمير شيخ السلطنة في أول شعبان من نفس السنة وتلقب بالمؤيد أبي النصر. وذلك عاده الأمراء وهو الطمع قي السلطة وظهر ذلك واضحا طوال العصر المملوكي.

نيابة الأمير نوروز للشام للمرة الثالثة

في ٢٥ صفر سنة ٨١٥هـ/ ٥ يونيو١٤١٢م استقر الأمير نوروز في نيابة الشام وخلع عليه في دار السعادة[١]، ثم اتفق الأميران نوروز وشيخ إلى الذهاب مع الخليفة المستعين إلى القاهرة ليكونوا في خدمته، إلا أن ذلك لم يتم، وانفرد الأمير شيخ بتدبير المملكة في القاهرة، وفوض إلى الأمير نوروز كفالة الشام كله – دمشق وحلب وحماة – وجعل له تعيين الأمراء وإقطاع الإقطاعات لمن يريده ويختاره وأن يولي النواب بالقلاع وغيرها ويولي المباشرين أيضا ويطالع الخليفة بمن يستقر به في شيء من ذلك ليجهز إليه التشريف [٢]، وأخذ نوروز في ممارسة سلطاته بالشام

(١) دار السعادة: كانت ملكا للملك الأمجد الأيوبي صاحب بعلبك، ثم امتلكها الأشرف، وفي العهد المملوكي أصبحت مقرا لنواب دمشق، وموقعها غربي التكية الأحمدية(جامع الأحمدية) في سوق الحميدية بدمشق، وقد انتقل هذا الاسم من دمشق إلي بقية الممالك المملوكية، فأصبح في كل من القاهرة وحمص وحماة وحلب دار السعادة، ثم انتقل هذا الاسم في العهد العثماني إلي بلاد الأتراك، فسميت بعض قصور السلاطين بدار السعادة. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٧٢.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٢٨.

دون منازع، حيث لا يوجد بها سلطان ولا خليفة، وبذلك يكون حكم البلاد قد قسم بين الأميرين الكبيرين شيخ ونوروز[١]

وفي شهر ربيع الآخر من نفس السنة بعد انفراد نوروز بحكم الشام نزل على حمص وقد امتنع عليه الأمير أينال الرجبي، فضيق عليه الأمير نوروز حتى طلب الأمان، فعصر كعبيه وأخذ أخته منه وقتل ممن كان معه خمسة عشر رجلا وبعثه مقيدا إلى قلعة دمشق فسجن بها[٢]. ومن هنا يتبين لنا أنه كان يري نفسه هو الحاكم الفعلي لشام فيعاق من يخرج عليه أو يحاول التقليل من سلطته أو ينازعه فيها

وفي سادس شهر شعبان سنة ٨١٥هـ/نوفمبر ١٤١٢م عندما تولى المؤيد شيخ السلطنة أرسل إلى الأمير نوروز ليعلمه بأنه تسلطن وأرسل إليه خلعة استقراره في نيابة الشام[٣]، وعندما وصل خبر سلطنة المؤيّد شيخ إلى دمشق أنكرها نوروز وامتنع من لبس تشريف الخلعة وأمر بردّها، وأفحش في الرد، مما أغضب السلطان[٤]، وأرسل إليه شرف الدين التباني يعظه ويأمره بالدخول في طاعة السلطان، ولكن نوروز لم يقابله بإكرام ومنع اجتماعه بالناس[٥]، وفي حقيقه الأمر فلم يكن نوروز بطابعه المتمرد أن يقبل بهذا الأمر حيث صديقه الذي كان متمردا

---

(١) حمادة محمد السيد مجاهد: المستعين بالله بين الخلافة والسلطنة، ص٢٠٥٣.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٣٥. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٣٩.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤٠. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٣٩.

(٤) ابن حجي: تاريخه، ج٢، ص١٠٣١. المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤٠. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٤٣.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٧، المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤٣. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٤٥.

معه بالأمس يعلوه في المنصب ويكون هو صاحب النهي والأمر في المملكة بما فيها من أمراء وإمارات.

وفي رابع شهر ذي القعدة جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهائها بدار السعادة ليسألهم عن حكم الله في سلطنة الملك المؤيد شيخ وسجنه للخليفة بعد نقله من القصر وأنزله في بعض دور القلعة ومعه أهله وأولاده ووكل به من يحفظه ويمنع من يجتمع به، فجلس الفقهاء ساعة ثم انصرفوا من غير أن يقولوا شيئا[١] ولم يكن ذلك إلا محاوله من نوروز لإسقاط الصفة الشرعية عن السلطان وحتي يكون هو الآخر له حق في الخروج عليه ومحاربته بعد ذلك كما هي عاده نوروز

ويبدو أن تصميم نوروز على موقفه في الشام دفع المؤيد شيخ إلى تعيين الأمير قرقماس نائب على الشام وعزل الأمير نوروز عن هذه النيابة، وتولية الأمير تغري بردي نيابة حماة[٢]، وكان هدف المؤيد شيخ من تغيير هذه الولايات هو تكوين جبهة عسكرية قوية ضد خصمه الكبير الأمير نوروز

وقد اعتبر الأمير نوروز ما فعله المؤيد شيخ معه في الشام تحديا ضد نفوذه في المنطقة، وقد أسرع بالكتابة إليه معاتبًا له على تغيير الولايات وذكره بالعهود السابقة فيما بينهم من اقتسام النفوذ والسلطة[٣]، ثم اتجه نوروز إلى حلب ودخلها بسهولة بعد مغادرة دمرداش وأتباعه وعين نوابا له في حلب، ولكن لم تستقر

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٧، المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤١. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٤٤.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥٢٠، المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤٤. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٤٥.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٤٩، حياة ناصر الحجي: الأوضاع السياسية والاقتصادية في حكم المؤيد شيخ في سلطنة المماليك، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ١٩٨٩، مج٩، ع ٣٦، ص١٧.

الأوضاع في حلب مع الأمير نوروز بسبب تحالف الأمير دمرداش مع التركمان والعربان ثم هاجم حلب ونجح في محاصرة قلعتها، ولكن نواب حلب الذين عينهم نوروز تمكنوا من هزيمة دمرداش وتراجعه عن حلب(١)

وكان هدف الأمير نوروز من ذلك أن تستمر جميع ولايات بلاد الشام في تبعيتها الإدارية لدمشق، وليس للقاهرة، وأن أي اتصال بين السلطان وأي جهة في بلاد الشام لا بد أن يتم من خلال نائب الشام بصفته صاحب السلطة العليا في البلاد بل النائب الرسمي والفعلي للسلطان في الشام، وأن أي تجاوز لهذا الوضع يؤدي إلى مواجهة عسكرية بين الطرفين(٢)

كما قام الجواسيس في دولة المماليك بدور كبير في الصراعات الداخلية بين الأمراء والسلاطين، ففي سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م قام السلطان المؤيد شيخ المحمودي بالاعتماد على بعض عيونه من أجل جلب المؤيدين إلى صفه فربما قد عرف السلطان طبع نوروز وهو التحالفات مع الأمراء عند شعوره بالهزيمة فأراد السلطان أن يستغل هذه النقطة لصالحه وحتي لا يلجأ نوروز إلى حليف قوي فيؤدي ذلك التحالف لهزيمه السلطان، فقد استطاع السلطان المؤيد شيخ عن طريق دسائسه الذي دسهم على الأمير دمرداش ليستميله للوقوف مع السلطان بدلا من الانضمام لنوروز الحافظي(٣) وبذلك نجح السلطان فيما يسعى إليه.

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٥٠.

(٢) حياة ناصر الحجي: الأوضاع السياسية والاقتصادية في حكم المؤيد شيخ، ص١٨.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٥٠.

وفي ٩ محرم سنة ٨١٧هـ/ مارس ١٤١٤م سافر السلطان المؤيد شيخ ومعه الخليفة والقضاة وأرباب الدولة والعسكر إلى بلاد الشام لمحاربة الأمير نوروز وتمكن من محاصرته حتى استسلم الأمير نوروز وقبض عليه[١]

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٦٢. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٦٥.

المبحث الرابع

الاصلاحات الاقتصادية والعمرانية على يد الأمير نوروز الحافظي

الإصلاح الاقتصادي على يد الأمير نوروز الحافظي:

علي الرغم من أن الأمير نوروز كان يهتم بالحرب بشكل كبير وكان عالما بالحرب كما وصفه المؤرخون إلا أنه كان من الأمراء الذين كان لديهم معرفه بالاقتصاد حيث أنه لما تولي نيابة مدينه دمشق في شهر صفر سنة ٨٠٨هـ/أغسطس ١٤٠٥م اتخذ عدة إجراءات مالية كان الهدف منها ضبط التعامل في الأسواق؛ حيث نادى الأمير نوروز على الفلوس كل رطل شامي بتسعة دراهم ومنع من ضرب الفلوس بدمشق ثم نادى أن يكون الرطل من الفلوس بستة فصار الدرهم الفلوس كالدرهم الفضة والدينار الإفرنتي[١] بخمسة وعشرين درهما إما فضة وإما فلوسا، وقد أدت تلك الإجراءات إلى انتظام المعاملات بدمشق[٢]

في شهر ربيع الأول سنة ٨١٥هـ/ يونيو ١٤١٢م أمر الأمير نوروز بضرب دراهم نصفها فضة والنصف الآخر نحاس، فضربت واستمرت أيضا الدراهم التي يتعامل بها في دمشق وليس فيها من الفضة إلا العشر والتسعة أعشار من نحاس وكانوا في سنه ٨١٣هـ/ ١٤١٠م قد جعلوا بدمشق الربع فضة والثلاثة أرباع نحاسا وضربوا الدراهم على هذا ثم أخذو في تقليل الفضة حتى لم يبق فيها من الفضة سوى العشر فغلا عندهم أيضا سعر الذهب وارتفع من خمسة وعشرين درهما الدينار حتى

---

(١) الدينار الإفرنتي: هي دنانير يؤتى بها من البلاد الإفرنجية والروم، وهذه الدنانير مشخصة على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زمنه، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس ويوليس الحواريان اللذان بعث بهما المسيح عليه السلام إلى بلاد الرومان، ويسمى بالإفرنتي نسبة إلى فرنسا. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٣٧، المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٧٩.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٣٩-١٤٠.

بلغ إلى خمسة وخمسين درهما، ثم أمر الأمير نوروز بأن تضرب الدراهم من فضة خالصة ليس فيها غش فضربت دراهم زنة كل درهم منها نصف درهم فضة. وجعل كل دينار من الذهب بثلاثين درهم منها، ومن هنا يتضح أن الأمير نوروز اعتني طوال فتره حكمه بالإصلاح الاقتصادي[١]، وضرب دراهم تحمل إسمه (دراهم النوروزية) وكثر انتشارها بإيدي الناس[٢].

المنشآت المعمارية للأمير نوروز:

بناء القبة فوق الخانقاة الشيخونية

وكما اهتم الأمير نوروز بالحرب والسياسة والاقتصاد فقد كان له نصيب من الإهتمام بالعمارة وذلك عندما تولى أمر النظاره علي الخانقة الشيخونية عام ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م اهتم ببناء قبه فوق الخانقاة، وفي سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م كانت نهاية بناء القبّة التي أقامها نوروز الحافظي على فسقيّة الخانقاه الشيخونية تحميها من الشمس، وجات هذه القبه علي أحسن حال ومدحها الشعراء وممن كتب في ذلك، إنسان يقال له الشغري، فقد ذكر أبياتا لطيفة في ذلك، وكتبت على الفسقية:

ابتنى الأمير الحافظي بقيّة ... للناظرين تزها في بعدها

بنيت بصحن الخانقاه فأصبحت ... كؤوس حسن تنجلي في عقدها

عقدت على فسقية في صحنها ... جاءت كحسن حلاوة في عقدها [٣]

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٣٩. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٦٦.

(٣) ابن شاهين: نيل الامل في ذيل الدول، ج٣، ص٧٦

والحافظي يقصد به الأمير نوروز، فإنه كان يقال له الحافظيّ نسبة إلى تاجر والخواجا حافظ، فكانت تورية حسنة(١)

عمارة قلعة دمشق:

لقد تعرضت قلعة دمشق إلى كثير من الكوارث كالزلازل والعمليات الحربية في زمن الأيوبيين والمغول والتتار(٢)، وأخذ معظم الأمراء على عاتقهم مهمة ترميم ما خرب من القلعة وإعادة إعمارها ومنهم الأمير نوروز؛ ففي سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م أمر الأمير نوروز بعمارة قلعة دمشق، وخاصة الجهة الشمالية منها واشتد في جمع الأموال لسداد تكلفة ذلك، فكثرت المصادرات في ذلك الوقت بدمشق، وسار أهلها في شدة بسبب كثرة ما جبي منهم لعمارة القلعة، وأُخذت أموال كثيرة من التجار وغيرهم، وتم تسخير الكثير من الناس للعمل في عمارة القلعة(٣)، واشترك في ذلك العوام والأتراك معا، وبدأ العمل على نقل الحجارة من الخندق، كما أشرف الأمير نوروز بنفسه مع الأمراء والقضاة في عمارة القلعة(٤)، وتم الانتهاء منها في عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م بعد أن صرف على عمارتها أموالا كثيرة(٥)، وعلي الرغم من الذل الواقع علي الرعية واخذ أموالهم وإجبارهم علي العمل بالسخرة إلا أن ذلك كان في مصلحه الدولة وخاصه في تلك الفترة المملوءة بالصراعات وكعادة الأمراء بعد انتهاء الترميم نقش الأمير نوروز على باب القلعة الشمالي كتابة تتألف من سطر طوله

---

(١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٧٦.

(٢) قتيبة الشهابي: معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م، ج٢، ص١٢٥.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٥٥. المقريزي: السلوك، ج٦، ١٨٠.

(٤) ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج٢، ص٧٦٦، ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص١٤٥. ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٦٦.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧٩.

أربعة أمتار نصّه: " بسملة، ادخلوها بسلام آمنين عمر هذه القلعة المنصورة مولانا (رنك) ملك الأمراء نوروز الحافظي أعز الله أنصاره في شهور تسع وثمان مائة" ويتوسط السطر رنك الأمير نوروز وهو عبارة عن جامه دائرية محفورة في الحجر مقسمة إلى ثلاثة حقول: بقجتين في الحقل العلوي، كأس كبير في الأوسط، وكأس أصغر في السفلي(١).

ويحكي مؤرخنا ابن حجر العسقلاني أنه أثناء ترميم القلعة قائلا:" حضر عند نوروز شخص أعجمي، فقطع له آلة بطريقة الهندسة بحيث تطلع الماء من النهر في دلوين – يديرهما شخصان– من نحاس فيجري الماء إلى الطارمة بالقلعة من غير علاج بهيمة ولا حامل يصعد الدلو فيصب في الإناء الذي أعد له وينزل الآخر كذلك"(٢) .

وفي شهر شوال من سنة ٨١٥هـ/ يناير١٤١٣م كانت عمارة قلعة دمشق من أحسن العمائر الموجودة بدمشق(٣)، ثم قام الأمير نوروز في زيادة النفقات والعطايا حتى أعطى تغري بردي حوالي ثمانية آلاف دينار، ويشبك بن أزدمر خمسة آلاف دينار، وبلغت نفقته في اليوم الواحد إلى أربعين ألف دينار(٤)

(١) رشا عدره: الرنوك المملوكية في دمشق، رسالة ماجستير في الآثار الكلاسيكية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار والمتاحف، جامعة دمشق، ٢٠١٢– ٢٠١٣م، ص٢٣١.

(٢) إنباء الغمر، ج٢، ص ٥٢٢.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٩، المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٤٤.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٩، المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٤٤.

ومن العمائر التي شارك الأمير نوروز في عمارتها بيت الأمير قوصون بالرميلة[١] تجاه باب السلسلة[٢]، فعندما تولى الخليفة المستعين بالله السلطنة سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م اتفق الأميران شيخ ونوروز الذهاب معه إلى مصر بصحبته ليكونوا في خدمته، واتفق نزول الأمير نوروز في بيت الأمير قوصون، فأمر بتجديد عمارته، وأن يضرب عليه رنك الأمير نوروز[٣].

مصادرات الأمير نوروز:

عندما بدأ نوروز في عمارة دمشق سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م فرض على الأراضي أموالا كثيرة حتى شق على الناس، كما كثر السعي عند نوروز في الوظائف بالبذل والبراطيل[٤] وأخذها من أصحابها والقبض على كثير من التجار ومصادرتهم، حتى

---

(١) الرميلة: تقع في شمال مسجد المحمودية، وشرق جامع الرفاعي، يحدها من الجنوب الشرقي درب اللبانة، ومن الجهة الشمالية الشرقية منزل علي لبيب، المعروف ببيت الفنانيين، ومن الجهة الشمالية الغربية مسجد الرفاعي، ولها واجهة رئيسية تقع في الناحية الجنوبية الغربية مطلة علي طريق حجري صاعد، يبدأ من أمام مسجد الرفاعي إلي أول درب اللبانة. عاصم رزق: خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م ج٢ ، ص٧١٧.

(٢) باب السلسلة: هذا الدرب تجاه باب الزهومة، والتي كانت تمد كل ليلة بعد العشاء الاخرة. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٣، ص١١٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٢٧.

(٤) البذل والبرطلة: علي الرغم من أن اللفظ الأول يعني لغويا العطاء والكرم. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١٨١. إلا إن المقصود به في مصادر العصر المملوكي كما يقول صاحب تاج العروس "الجعل" أي ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له مايريد. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.ت، ج١٠، ص١٥٠ وذلك علي العكس من اللفظ الثاني الذي يعني صراحة الرشوة، إذ يقال تبرطل أي ارتشى، وجمعها براطيل. الماوردي: الأحكام ←←←

شبه الناس هذه الأيام بأيام تمرلنك[١]، بل وصفها ابن حجي بأنها "أبشع من أيام تمرلنك"[٢]

وفي شهر شوال سنة٨١٥هـ/يناير١٤١٣م كثرت مصادرة الأمير نوروز للناس، حيث أخذ من خليل الإستادار مائتي ألف دينار[٣]، كما ذكر أنه وجد مع بعض الناس ذهبا كثيرا، حيث اعترفوا بأنهم وجدوه أثناء نبش القبور، فأخذه منهم حتى قيل بأنه أخذ ثلاث غرائر مملوئه بالذهب[٤]ويدل ذلك علي مدي الظلم الواقع علي الرعيه من قبل نوروز إما من أجل نفسه أو من أجل بناء ملكه وتوتيد نفوزه

→→→

السلطانية، ص٧٥ ، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمعه ورتبه عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢٨، ص٢١٦.

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٣٥٦.

(٢) تاريخ ابن حجي، ج٢، ص ٧٦٩.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٩، المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٤٤.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ٥١٩.

المبحث الخامس

نهاية الأمير نوروز ومقتله (٨١٧هـ/١٤١٤م)

في شهر صفر من سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م وصل السلطان المؤيد شيخ إلى قبّة يلبغا خارج دمشق، وكان قد بعث إلى نوروز يطلب الصلح ولكنه رفض، فوقعت الحرب بينهما، وكانت الغلبة في البداية لصالح نوروز، ولكن نزل السلطان إلى الميدان وحاصر القلعة ورمى عليها المنجنيق، فبعث نوروز بطلب الأمان، فوافق السلطان ونزل نوروز من القلعة ومعه مجموعة من الأمراء فغدر بهم السلطان المؤيّد وقبض عليهم، ثم قتل نوروز في ربيع الآخر من ليلة نزوله إليه، ثم حملت رأسه إلى القاهرة، وعلقت على باب القلعة(١)

ومن هنا يتبين أن الذي قضي علي الأمير نوروز هو السلطان المؤيد شيخ الذي كان صديقا له بالأمس ولكن كان ذلك هو الحال الطبيعي لدولة المماليك منذ قيامها وحتى نهايتها.

صفاته ومناقبه ومآثره:

وصفه بعض المؤرخين بأنه كان جبارا، متعاظما، عسوفا، سفاكا للدماء، سريع البطش، عبوسا، مهابا للغاية(٢)، رئيسا، ضخما، معدودا من أكابر الملوك، إذ بلغت جوامك(٣) مماليكه وحواشيه بدمشق أكثر من عشرين ألف دينار في الشهر، وقيل

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٦، ٣٦٣. ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٧٣. ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣، ص٢٦٥.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣، ص٥١٨. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥١.

(٣) الجامكية: جمعها جوامك، وهي الراتب المربوط لشهر أو أكثر. سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م ، ص٤٢٦.

زيادة عن ثلاثين ألف دينار، كما وصفه ابن تغري بردي بأنه كان يتميز بالدهاء والمكر وتدبير الأمور وقت الحروب بالرغم من أنه لم يظفر بأي حرب من الحروب التي خاضها، فضلا عن أنه كان محببا لطائفة الجراكسة(١)، وقد ذكر ابن حجر أنه سمع المقريزي يقول:" سمعت نوروز هذا يقول ما معناه إني ليشق علي ألا يكون في مماليك أستاذي الملك الظاهر رجلا كامل في أمور المملكة وتدبير الرعية والرفق بهم"(٢)

ولكن بموت الأمير نوروز الحافظي لم تنقطع سيرته، فقد ترك طائفة من بعده كان قد أنشأها، وقد أطلق عليها (مماليك نوروزية)، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر

– الأمير يونس بن عبدالله النوروزي، المتوفي في شهر جمادي الأولي سنة ٧٩١هـ/ مايو سنة ١٣٨٩م(٣)، وهو صاحب الخان(٤) الذي كان يقع خارج غزة(٥)

---

(١) المنهل الصافي، ج١٢، ص٣٨.

(٢) إنباء الغمر، ج٣، ص٥١، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٤.

(٣) ابن قاضي شهبة : تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٣١٧، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص ٢٧٣، ابن إياس : بدائع الزهور، ج١، ق٢ ، ص٣٩٧ .

(٤) الخانات: مفردها الخان، وهو لفظ فارسي معناه الحانوت وهو موجود في جميع اللغات الشرقية الدارجة. وأصل الكلمة كان يطلق علي الدكان والمخدع والماخور، السيد أدي شير : كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العربي للبستاني، القاهرة، ١٩٨٧/١٩٨٨م، ص٥٨، محمد أمين وليلي علي ابراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ط١، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٩ ، رفعت موسي محمد: الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٥.

(٥) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٣١٧، المقريزي: السلوك، ج٥، ص٢٧٣، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٣٩٧. وغزة: من فلسطين وهي بلدة ←←←

علي الطريق من مصر إلي حلب، وكان مخصصا لنزول التجار القادمين من بلاد الشام إلي مصر والعكس[١]

– الأمير أسندمر النوروزي، وقد ولى إمرة عشرة في أيام الناصر فرج، ثم طبلخاناة[٢] في أيام المؤيد، وولى نيابة الإسكندرية أيام الأشرف، ذُكر عنه: أنه كان مسرفًا على نفسه لكن فيه سلامة الباطن[٣]، وقد جعله السلطان برسباي أميرًا على ركب المحمل في موسم الحج عن عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م[٤]

– والأمير إينال النوروزي نسبة لمعتقه الأمير نوروز الحافظي، ولي بعد موت أستاذه نيابة غزة ثم صفد ثم حماة ثم طرابلس ثم صار من المقدمين وولي إمرة السلاح، حتي وفاته بالقاهرة في شهر ربيع الاخر سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م[٥].

→→→

متوسطة ذات بساتين علي ساحل البحر، وبينها وبين البحر أكوام رمال. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٣٨ ، ص٣٣ .

(١) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٣١٧ .

(٢) الطبلخانة: هو لفظ فارسي، وأمير طبلخانة هي مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف فى مصر المملوكية، صاحبها يلي أمير مائة، وسمى أمير طبلخانة لأحقيته فى دق الطبول على أبوابه، ويطلق على أمير طبلخانة أيضا أمير أربعين، بمعنى أن يكون فى خدمته أربعون مملوك، وقد يزيد هذا العدد إلى سبعين أو ثمانين. دهمان: معجم الألفاظ المملوكية، ص١٠٦، سعيد عاشور: العصر المماليكى، ص٤١٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ج٢ ص٣١٢.

(٤) الصيرفي: نزهة النفوس ج٣ ص١٤.

(٥) ابن تغري بردي: الدليل الشافي ،ج١،ص١٧٣،ترجمة رقم ٦١٧..

– الأمير سودون النوروزي الذي تولى نيابة قلعة الجبل في ٨٦٠هـ/١٤٥٦م، وقد قيل عنه: "كان عاقلاً ساكنًا، بشوشًا حشمًا، ملحًا كريمًا"(١)،"أدوبًا"(٢)، "لا بأس به"، دام في نيابة القلعة إلى أن مات في ٨٦٢هـ/١٤٥٨م(٣)

(١) السخاوي: وجيز الكلام، ج٢، ص٧١٩.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص٣٥.

(٣) البقاعي: إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ج٢، ص٣٥٣.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة فقد توصلت بحمد الله وفضله إلى بعض النتائج نذكر منها الآتي:

قد استعرض هذا البحث سيرة الأمير نوروز الحافظي، إحدى الشخصيات المحورية في تاريخ دولة المماليك الجراكسة، والتي تميزت مسيرته بمزيج معقد من الطموح السياسي، والبراعة العسكرية، والدهاء الإداري، والتمرد المتكرر على السلطة المركزية، فقد كان نوروز شخصية استثنائية في سياق مضطرب تميز بكثرة الفتن والصراعات والانقلابات داخل دولة المماليك، فكان تاريخه امتدادًا صريحًا لطبيعة ذلك العصر.

اتسمت علاقة نوروز بالسلطنة بالتذبذب الشديد، فتارةً يعلن طاعته ويتقلد المناصب، وتارةً يتمرد ويعلن العصيان، كما فعل مع السلاطين الناصر فرج والمؤيد شيخ، وقد استطاع أن يفرض نفوذه الكامل على بلاد الشام، حتى أصبح بمثابة الحاكم الفعلي لها، حيث نصب نفسه نائبًا على دمشق وما يتبعها من ولايات، ولم يكن يقبل أن يكون تابعًا للسلطة المركزية في القاهرة، بل سعى لتكريس استقلاله الإداري والسياسي، حتى إنه كان يرفض أي تدخل سلطاني في الشؤون الشامية.

ولم يقتصر دوره على السياسة والحرب، بل كانت له إصلاحات اقتصادية واضحة، خاصة في مجال سكّ النقود وضبط المعاملات المالية، مثل "الدراهم النوروزية" التي انتشرت بين الناس، مما يدل على وعيه بأهمية الاستقرار النقدي وتأثيره على حياة الناس، كما شارك في مشاريع عمرانية هامة، أبرزها ترميم قلعة دمشق، وبناء القبة فوق فسقيّة الخانقاه الشيخونية، مما يعكس جانبًا آخر من شخصيته التي سعت إلى ترك أثر حضاري ملموس.

لكن رغم هذه الإنجازات، فإن الأمير نوروز لم يسلم من انتقادات المؤرخين، حيث وُصف في كثير من المواضع بالشدة والبطش، نتيجة المصادرات التي أرهقت

الرعية، والتضييق الاقتصادي الذي فرض على السكان أثناء تنفيذ مشاريعه، وقد شبّه بعض المؤرخين سياساته المالية بأيام تيمورلنك، بل "أبشع" منها كما ذكر ابن حَجِّي، وهو ما يلقي بظلال سلبية على عدالته.

وكانت نهاية نوروز مأساوية مثل كثير من الأمراء في تلك الفترة، إذ غُدر به من قبل السلطان المؤيد شيخ الذي كان بالأمس حليفه المقرب، فقبض عليه وقتله، وحُملت رأسه إلى القاهرة، في مشهد يلخّص مأساة الصراع على السلطة داخل دولة المماليك، حيث لا أمان لعهد، ولا ثبات لتحالف، ولا نجاة في زمن الفتن.

وختامًا، فإن سيرة الأمير نوروز الحافظي تمثل مرآة حقيقية لحالة الانقسام والصراع الدائم التي عاشتها دولة المماليك، وهي سيرة غنيّة بالدروس التاريخية، تُظهر كيف يمكن للطموح الشخصي أن يصنع مجدًا سريع الزوال، وأن الدولة التي تُبنى على الصراعات لا يمكن أن تدوم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الملاحق

الوظائف الإدارية التي تولاها نوروز الحافظي

م	الوظيفة	سنة توليتها	في عهد
١	مقدم ألف بالديار المصرية	٢٤ صفر سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م	السلطان الظاهر برقوق
٢	تولى رأس نوبة صغير ثاني	٨ رجب سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م	السلطان الظاهر برقوق
٣	تولى إقطاع الأمير بكلمش بدلًا منه	٢ صفر سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م	السلطان الظاهر برقوق
٤	تولى أمير آخور كبير	سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م	السلطان الظاهر برقوق
٥	تولى نظر الخانقاة الشيخونية	٢٥ رجب سنة ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م	السلطان الناصر فرج بن برقوق
٦	أصبح مشير الدولة ومدبر أمورها	سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م	السلطان الناصر فرج بن برقوق

(١)

رسم تخطيطي لرنك الأمير نوروز الحافظي

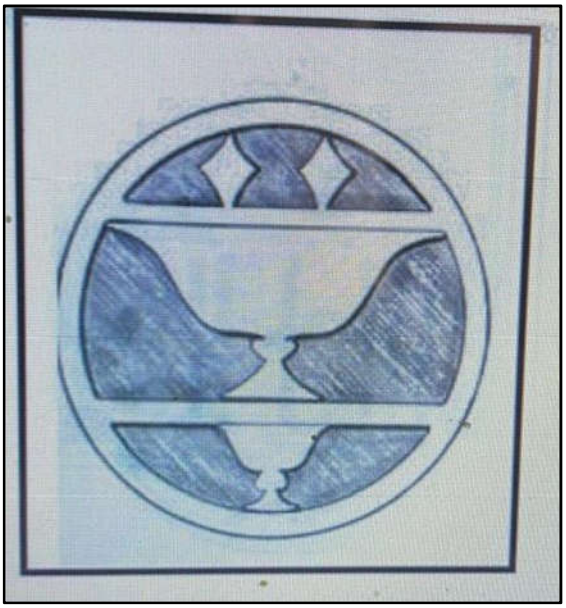

(٢)

رنك نوروز الحافظي على باب الجامع الأموي بدمشق

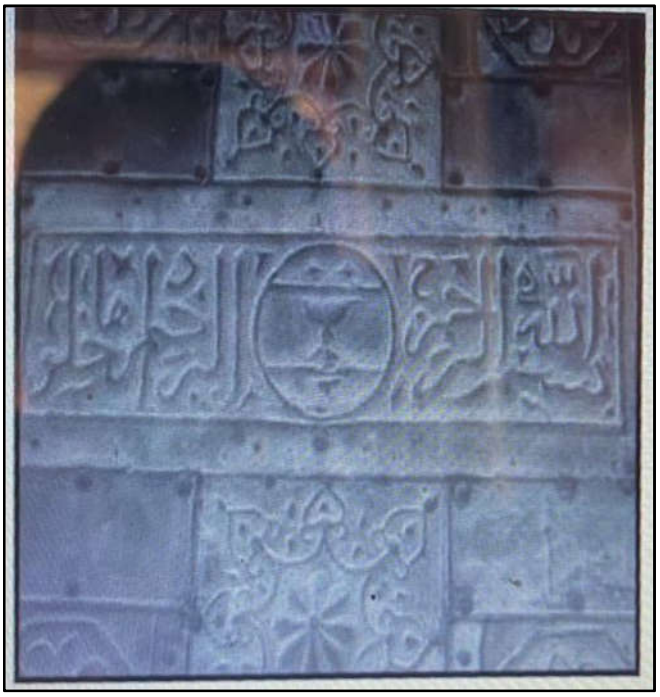

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- ابن إياس: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٢٩هـ/١٥٢٣م)

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٦أجزاء، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- البقاعي: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)

٢- إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي ، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- ابن تغري بردي: أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

٣- الدليل الشافي على المنهل الصافي، جزءان، تحقيق: محمد فهيم محمد شلتوت- القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م.

٤- مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، جزءان، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٧م.

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٦- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٤م.

- ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)

٧- مجموع الفتاوى، جمعه ورتبه عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/.٢٠٠٤م.

- ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٨- إنباء الغمر بأبناء العمر، ٤ أجزاء، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

• ابن حجي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي الحسباني الدمشقي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)

٩- تاريخ ابن حجي، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، جزءان، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

• ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق القاهري (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م).

١٠- النفحة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين من ٦٣٧ حتى ٨٠٥هـ، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

• الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

١١- العبر في خبر من غبر، ٤ أجزاء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة الكويت، ٩٨٤١م.

• سبط بن العجمي: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت: ٨٨٤هـ/ ١٤٤٠م)

١٢- كنوز الذهب في تاريخ حلب كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧.

• السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)

١٣- معيد النعم ومبيد النقم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

• السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد

(ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)

١٤- الذيل التام علي دول الاسلام للذهبي، ط١، تحقيق حسن إسماعيل مروة، مكتبة دار ابن العماد للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٥- الضوء اللامع أهل القرن التاسع، عدد الأجزاء١٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٨م.

١٦- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ٤ أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- ابن شاهين: زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي (ت٩٢٠هـ/١٥١٥م)

١٨- نيل الأمل في ذيل الدول، ٩ أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

- ابن شاهين الظاهري: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)

١٩- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى به: بولس راويس، باريس، مطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

- ابن الصيرفي: الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)

٢٠- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٤ أجزاء، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، ١٩٧٠م.

- ابن طولون: محمد بن طولون الصالحي الدمشقي(ت٩٥٨هـ/١٥٥١م)

٢١- إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. ط٢، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

• ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت٨٧٥هـ/١٤٧٠م)

٢٢- تاريخ ابن الفرات، عني بتحريره ونشره قسطنطين رزيق، بيروت، ١٩٣٦م.

• ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)

٢٣- تاريخ ابن قاضي شهبة، ٤ أجزاء، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

• القلقشندي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٢٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٥ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

• المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢٥- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ٤ أجزاء، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ١٩٩٥م.

٢٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٨ أجزاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

• ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٨- معجم البلدان، ٧ أجزاء، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع

- إيمان شكري:

١- السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨)،مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- حسن الباشا:

٢- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

- رجب عبد الجواد إبراهيم:

٣- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتي العصر الحديث، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م.

- رفعت موسي محمد:

٤- الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرازق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٥٠هـ/١٧٩٠م)

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.ت.

- زين العابدين شمس الدين نجم:

٦- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط١، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٦م.

- السيد أدي شير :

٧- كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العربي للبستاني، القاهرة، ١٩٨٧/١٩٨٨م

- سعيد عبد الفتاح عاشور:

٨- العصر المماليكي في مصر والشام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

- سهيل طقوش:

٩- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- السيد الباز العريني:

١٠- المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥م.

- عاصم رزق:

١١- خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

- عبد الله عطيه عبد الحافظ:

١٢- معجم أسماء السلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، القاهرة، ٢٠١١م.

- عبد المنعم ماجد:

١٣- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٩م.

- فاضل جابر ضاحي:

١٤- الزواج السياسي في عصر المماليك، واسط، ٢٠٠٧م.

- قتيبة الشهابي:

١٥- معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

- محمد أحمد دهمان:

١٦- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- محمد عبد الغني الأشقر:

١٧- أتابك العساكر في القاهرة عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- محمد العمايرة:

١٨- المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- محمد قنديل البقلي:

١٩- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.

- محمد أمين وليلي علي ابراهيم:

٢٠- المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ط١، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م.

- مصطفى عبد الكريم الخطيب:

٢١- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ثالثاً: الدوريات:

- حمادة محمد السيد مجاهد:

١- المستعين بالله بين الخلافة والسلطنة، كلية اللغة العربية، المنصورة، ع٤٠، مج ٥، ٢٠٢١م.

- حياة ناصر الحجي:

٢- الأوضاع السياسية والاقتصادية في حكم المؤيد شيخ في سلطنة المماليك، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ١٩٨٩، مج ٩، ع ٣٦.

- زينب أبو علي:

٣- الخانقاة الشيخونية ٧٥٦-٩٢٣هـ/١٣٥٥-١٥١٧م، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإنسانية، القاهرة، ع٢٤، ٢٠١٩.

رابعاً: الرسائل العلمية

- خالد إبراهيم خنفير:

١- حركات التمرد والعصيان في عصر دولة المماليك الشراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) رسالة ماجستير، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م.

- رشا عدره:

٢- الرنوك المملوكية في دمشق، رسالة ماجستير في الآثار الكلاسيكية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار والمتاحف، جامعة دمشق، ٢٠١٢- ٢٠١٣م.

- وائل عبد الحق عبد الله الضمور:

٣- الأزمة الاقتصادية والنقدية في عهد الناصر فرج (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م) رسالة دكتوراه ، عمادة الدراسات العليا بجامعة مؤتة ، الأردن، ٢٠١٤م.